

هدى شعراوى ومساندة القضية الفلسطينية

١٩٤٧-١٩٣٠

د. إبراهيم جلال أحمد

أستاذ مساعد

قسم التاريخ - آداب عين شمس

هدى شعراوى ومساندة القضية الفلسطينية

١٩٤٧-١٩٣٠

لم تقف المرأة المصرية مكتوفة الأيدي إزاء المخططات الاستعمارية والصهيونية التي أحدقت بفلسطين ، بل هبّت ثائرة من أجل مناهضة تلك السياسات ، ودعم الشعب الفلسطيني في صراعه من أجل الحصول على حقوقه، وقد ظهر ذلك بصورة واضحة من خلال جهود عدد لا يأس به من النساء المصريات، غير أن القدر المعلى من هذا الدور النضالي النسائي المصري ، تجلّى في شخصية هدى شعراوى، التي كرست فترة كبيرة من حياتها من أجل مساندة الحقوق الفلسطينية ومناصرتها .

وقد تخير الباحث هذه الفترة ، لما شكلته من أهمية في مسيرة جهودها لدعم القضية الفلسطينية ، فعام ١٩٣٠ ، هو العام الذي ترأست فيه مؤتمر بيروت ورفعت قرارته التي كان من أبرزها الوقوف بجانب الشعب الفلسطيني في محنته إلى الحكومات العربية . أما عام ١٩٤٧ ، فهو العام الذي بعثت فيه وهي على فراش الموت بررقية إلى الأمم المتحدة أدانت فيها قرار التقسيم ، ووضعت فيه خطة لمشاركة المرأة العربية في الحرب المحتملة ضد اليهود الصهاينة في فلسطين ومقاطعة الدول الداعمة لهم ، وهو العام الذي توفيت فيه أيضاً .

هدى شعراوى ومساندة القضية الفلسطينية حتى انعقاد مؤتمر ١٩٣٨

ولدت نور الهدى بالمنيا في ٢٢ يونيو ١٨٧٩ ، والدها محمد سلطان باشا من أعيان المنيا ، شغل عدة مناصب أهمها رئيس مجلس النواب ومجلس شوري القوانين وقائم مقام خديوي ، وزوجها ابن عمتها على شعراوى وكيل الوفد ثم رئيسه أثناء نفي سعد زغلول . نشأت في بيت علم وثقافة وكانت تحضر وتسمع الحوارات والمناقشات ، وقد أدى ذلك بدوره إلى اتساع مداركها وثقافتها ، كما كانت تتقن عدة لغات وتتحدث الفرنسية بطلاقة . كان أول عمل اجتماعي سياسى لها عضويتها في لجنة نسائية لمساعدة تركيا ضد اليونان عام ١٨٩٥ ، وفي عام ١٩٠٧ ، دعت النساء للتبرع لإنشاء جمعية لرعاية الطفل ، وفي ١٩١٠ ، دعت الأميرة عين الحياة إلى إنشاء مستوصف الليبي كروم بمساعدة بعض

السيدات الأجنبية ورفضت هدى شعراوى المشاركة ووجهت اللوم للأميرة قائمة لها "إن المصريين قادرون على إنشاء مبرات دون مساعدة الأجانب ، لأن الاعتماد على المستعمر سيعمق الشعور بالنقص والتخلف وعدم المقدرة على الإنجاز عند المصريين" ، ومن هنا تبنت الأميرة إنشاء مشروع "مبرة محمد على" وفى عام ١٩١٤ ، أسست جمعية " الرقى الأدبى للسيدات المصريات " وجمعية " المرأة الجديدة " ، وفى عام ١٩١٩ ، تزعمت تظاهرات السيدات ، وأنشأت اللجنة المركزية للسيدات ، وهى صاحبة كتابة عبارة " صنع فى مصر على المنتجات المصرية " يضاف إلى ذلك أنها أنشأت أول اتحاد نسائى مصرى فى ١٦ مارس ١٩٢٣ ، وظلت ترأسه حتى وفاتها ١٩٤٧ ، كما واكبت الحركة النسائية العالمية وحضرت العديد من المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر روما ، جراسن ١٩٢٥ ، باريس ١٩٢٦ ، أمستردام ١٩٢٧ ، برلين ١٩٢٩ ، واختيرت نائبة لرئيسة الاتحاد النسائى الدولى منذ انعقاد مؤتمر إسطنبول عام ١٩٢٥ وحتى وفاتها فى عام ١٩٤٧ ، وأصدرت مجلة "المصرية" و "الأجيبيسيان " . ودافعت بكل ما تملك عن القضية الفلسطينية حتى وفاتها^(١).

كان الوعى القومى العربى عند هدى شعراوى مبكراً فى وقت كانت فيه أغلب مفاهيم القومية العربية مجرد شعارات عاطفية وحماسية وجاء ذلك نتيجة للتتشئة والثقافة والحس الوطنى والعربى لها^(٢) وقد تأكّد ذلك بصورة جلية من خلال موقفها من القضية الفلسطينية^(٣) التي لم تكن قد وضحت آنذاك^(٤) وخير دليل على ذلك موقفها خلال المؤتمر النسائى العربى الذى عُقد فى بيروت ١٩٣٠ - بعد انعقاد أول مؤتمر نسائى فى فلسطين عام ١٩٢٩ - ، وكانت ترأس مؤتمر بيروت بنفسها ورفعت قراراته إلى الحكومات العربية ، وكان من أبرزها ضرورة وقوف هذه الحكومات بجانب الشعب الفلسطينى فى محنته^(٥) كما أعلنت فى مؤتمر إسطنبول عام ١٩٢٥ ، ضرورة الوقوف بجانب الشعب الفلسطينى ، ونشر السلام فى ربوع العالم على أن يكون هذا السلام مبنياً على أساس العدل واحترام حقوق الشعوب. يضاف إلى ذلك أيضاً، أن عز الدين القسام قبل استشهاده فى عام ١٩٣٥ ، أرسل وفداً - كان من بينه ابنته - إلى هدى شعراوى يطلب منها تحركاً نسائياً للدفاع عن الأرض الفلسطينية والشعب الفلسطينى^(٦). وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مكانتها وثقة أبرز الشخصيات الفلسطينية

فى شخصها كممثلة للمرأة العربية فى الدفاع عن هذه القضية المصيرية.

كما اتضحت أهمية هدى شعراوى بالنسبة لنساء العرب ، من خلال نظرة نساء القدس ونابلس وعواصم اللاتى نظرن إليها بصفتها زعيمة لكل النساء العرب وطلبن منها بذل المساعدة الفاعلة من المصريين لأخواتهن فى فلسطين اللاتى وقعن ضحايا الاستعمار البريطانى . ونظراً لحرصها على أن يكون زمام المبادرة دائمًا بيد المرأة وبخاصة المصرية^(٧) عقدت اجتماعاً طارئاً فى ٩ يونيو ١٩٣٦ - ردًا على مطلب النساء ، والأهم من ذلك دعماً للثورة الفلسطينية التى اشتعلت فى العام نفسه^(٨) وقد صدر عنه قراران مهمان : الأول ، يقضى بفتح "اكتتاب عام" يساهم فيه كل مصرى مؤمن بوحدة المصير العربى ، وتشكيل لجنة من عضوات الجمعية لجمع التبرعات المرجوة^(٩) والثانى، يدين قرار تنفيذ تصريح بلفور الذى يبيث الكراهية والشقاق أو بمعنى أدق القرارات التى دعمت المطلب الذى جاء فى هذا التصريح بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، كما بادرت هدى شعراوى إلى إرسال برقية ردًا على ذلك تتم عن رفض نساء مصر تقسيم فلسطين^(١٠)، وذكرت فيها "يروع مصر هول المصيبة التى أدمت قلوبكم وهزت العالم الإسلامى بأسره ، فلا تقنطوا من رحمة الله" . وأكدت أن مصر مع الشعب الفلسطينى بقلوبها وتستذكر تعدى اللجنة البريطانية الملكية اختصاصها بانتهاك حرمة البقاع المقدسة وامتهان كرامة المسلمين بمشروعها الجائر الذى يدعم الصهيونية فى فلسطين على حساب العرب أصحاب البلاد ، وأنها ترجو عدول بريطانيا عن هذه السياسة التى ستوقفها موقف العداء من الإسلام والمسلمين وتعرضها لسخط العالم أجمع . ودعت الشعب الفلسطينى إلى الصبر^(١١).

يضاف إلى ذلك أنها أرسلت نداءات إلى نساء العالم وإلى عصبة الأمم لدعم مطالب النساء الفلسطينيات بصفة خاصة والعرب والفلسطينيين بصفة عامة بإنهاء الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكذلك برقيات إلى وزير الخارجية البريطانية وإلى رئيس مجلس العموم البريطانى تطالب فيها بإنهاء سياسة دولتهما القمعية التى انتهكت حقوق الشعب الفلسطينى^(١٢).

كما كانت تعترض - بناء على تفويض لجنة السيدات العربيات بالقدس -

عرض قضية فلسطين على مؤتمر السلم العالمي الذى عُقد فى بروكسل فى الفترة من ٣ - ٦ / سبتمبر / ١٩٣٦ ، لكنها اضطرت إلى العودة من أوروبا قبل عقد المؤتمر ، فقامت بهذه المهمة عن طريق مراسلة المؤتمر^(١٣).

وحتى تجعل الحكومة المصرية على اتصال مباشر بكل ما يحدث فى فلسطين ، أرسلت فى ١٤ يوليو ١٩٣٧ ، نص برقية أنيسة الخضراء(*)، وبرقيتها إلى رئيس الوزراء مصطفى النحاس وطالبته بالإعلان عن موقف الحكومة أسوة بما فعله رؤساء الحكومات العربية الأخرى^(١٤) كما أكدت له ، أن سبب مخاطبتها له ، هو استغاثة الشعب الفلسطينى بمصر وفرزעם من تنفيذ مشروع اللجنة البريطانية ، الذى يعمل على هدم كيانهم وينتهك حرمة مشاعرهم الدينية ويجعل الأرض المقدسة تحت سيطرة الأمة الفاصلة ويعطى للأجنبى النصيب الأكبر من أراضى الشعب الفلسطينى . وأشارت كذلك إلى أن الأقطار العربية روت من خطورة هذا المشروع العجيب " على حد وصفها " الذى سيغير معالم الإسلام ويقضى على لغته ويهدم كتلته . وأضافت بأن معظم البلاد العربية أعربت عن استيائها وألمها من هذا التصرف العجيب . وذكرت ، أنه لما كانت مصر لا تقل فى شعورها عن غيرها من البلاد الإسلامية نحو جيرانها فضلاً عن اعتبارها زعيمة البلاد العربية ، فماذا أعددتم - تقصد مصطفى النحاس - لمناصرة المستجيرين بكم من بريطانيا ؟ وتساءلت هل تلتزم مصر جانب الحياد والصمت إزاء هذه السياسات الاستعمارية التى تمس أربعين ألف من المسلمين ؟ أم ستسعى لإنصافهم لدى بريطانيا فتحفظ مصر بذلك كرامة المسلمين وحرمة بيوت الله ؟ ولترفع رأس مصر فى تاريخ الإسلام وفي أعين المسلمين ؟^(١٥).

كما انتهت موقف واصف باشا غالى وزير خارجية مصر فى عصبة الأمم ودفعاه عن فلسطين ، ونتيجة لذلك أبرقت له تهنئة بموافقه المشرف ، وطالبته بمزيد من الدفاع عن هذه القضية التى لا تهم فلسطين فقط ولكن تمس العالم العربى والإسلامى بأسره^(١٦).

كما أرسلت رسالة أنيسة ، ورد هدى عليها ، إلى مايلز لامبسون سفير بريطانيا فى مصر فى ١٤ يوليو ١٩٣٧ ، وأكدت فيها أنها بصفتها مسلمة شرقية

، ترى لزاماً عليها أن ترفع بصفتها الشخصية وبالنيابة عن نساء مصر وفلسطين الاحتجاج على تصرف الحكومة البريطانية . وطالبته بتبلغ حكومته استياء نساء مصر وفلسطين من هذه السياسة التي لم يكن يُنتظر اتباعها من بريطانيا التي طالما جاهرت باحترامها للأديان ومساعدة الأمم الضعيفة في نيل حقوقها وبالأخص الشعوب العربية .

ويرى الباحث أن لغة هدى شعراوى فى تقديرها لبريطانيا لم تكن تتفق مع السياسة البريطانية الفعلية التي كانت دوماً تتاصب العداء للشعوب الإسلامية والعربية، ولكنه - أى الباحث - فى الوقت نفسه يرى أن هذه اللغة كانت تتسم بالدبلوماسية رغبة منها فى كسب بريطانيا لصالح القضية الفلسطينية ، فكان الخطاب الودي مطلوباً آنذاك أكثر من الخطاب الذى يتسم بالعنف والحدة.

وأضافت أن بريطانيا لن ترضى لنفسها هذا الموقف الذى يفقدها صداقة كل الدول العربية التى ناصرتها فى أوقات الشدة وأولتها ثقتها وحافظت على وفائها فى كل وقت .

كانت هدى شعراوى فى نظرتها هذه تتسم بالمثالية ، فبريطانيا دوماً كانت تسير طبقاً لمصلحتها التي كانت آنذاك مع اليهود وليس العرب ، خاصة وأنها كانت فى حاجة إلى القدرات المادية والحربية والعسكرية لليهود والعالم يُقدم على حرب عالمية ثانية.

وردت السفارية البريطانية عليها فى ١٧ من الشهر نفسه مشيرة إلى أنها أرسلت صورة من خطابها ومن البرقيات المرفقة به إلى وزير خارجية إنجلترا وإلى المندوب السامي بفلسطين لإحاطتهمما علمًا، والأكثر من ذلك أن وزير الخارجية وصف نفسه بأنه خادمها المطيع^(١٧).

والواقع أن هذا الرد لا يسمى ولا يغنى من جوع ولكنه كان ردًا دبلوماسياً ، يهدف إلى تهدئة ثائرة هدى شعراوى وتسوييف الأمر إلى وقت غير معلوم .

كما أكدت هدى شعراوى ، أن مشكلة فلسطين من أمهمات المشاكل التي تهم بها أمم الشرق جموعه . ففلسطين لمركزها الدينى الخطير تجمع بين الطوائف المختلفة الأديان لذلك كان يجدر أن تكون محل سلام واحترام لقدسيتها

وحرمتها الدينية المشتركة . وأشارت إلى أن هناك عنصراً استعمارياً يريد الاستئثار بتلك البقاع المقدسة بحججة أنها الوطن الأصلي له - تقصد اليهود - . وكان يقلل من شकيمة هذا العنصر وجود فلسطين زمناً طويلاً تحت السيادة العثمانية^(١٨) وقد بقيت تلك البلاد على هذا الحال حتى الحرب العالمية الأولى ، حيث خدعت إنجلترا البلاد العربية بوعودها الخلابة ، وبإيهامها أنها لن تخوض غمار الحرب إلا لمناصرة البلاد الضعيفة ورد استقلالها إليها وتكوين مملكة عربية من تلك البلاد ، لكنها لم تف بوعودها ، وأعلنت انتدابها على فلسطين ، وأضافت أنه إذا كان الانتداب يعطى الأمة المنتدبة حق السيطرة على إدارة البلاد التي كانت تحت سيادتها فإن هذا الامتياز لا يخول لها فتح أبواب البلاد التي انتدب لها لحماية أهلها في وجه الغرباء وإلى إباحة تجزئتها والتصرف فيها تصرفاً لا يتفق مع العدالة الإنسانية .

وأعربت عن تمنياتها بأن تعود الحكومة الإنجليزية إلى رشدتها . وأشارت إلى أن ما تجنيه من الفائدة المادية من تلك الفئة الغنية لن يوازي شيئاً مما ستتكبده من المتاعب والمشاكل في وقت هي أحوج ما تكون فيه إلى التفاف الأمم الشرقية .

وحتى تشير القارئ وتجعله يشعر بفظاعة ما يحدث في فلسطين نشرت برقية انيسة الخضراء ، والتي تستصرخ فيها نساء فلسطين بمصر، وأكدت أن القارئ سيرى من لهجتها المحزنة ما يُرتكب من فظائع في فلسطين . وأضافت بأن المصريات يضمون أصواتهن إلى صوت الفلسطينيات في الاحتجاج على تصرف الحكومة البريطانية ويطلبن إيقاف هذا الظلم ورد الحق إلى نصابه^(١٩) .

كما أدانت السياسة التي كانت تُطبق في فلسطين ، وفي الوقت نفسه ، أبرقت إلى السكرتير العام لعصبة الأمم برقية أخبرته في صدرها أن تصريح بالغور هو بداية نكبة فلسطين ، وأن فلسطين تجاهد من أجل إلغائه ، وأن قضية فلسطين ليست قضية فلسطين وحدها بل قضية العالم العربي قاطبة . كما فتحت أبواب مجلتها لكل الأخبار التي تهم فلسطين ، وخير دليل على ذلك ، أنها نشرت المذكرة التي أرسلتها جمعية السيدات العربيات بالقدس للمندوب السامي البريطاني بفلسطين احتجاجاً على سياسة بريطانيا تجاه العرب وذلك في العدد ٢١ لسنتها الثانية الصادر في ١ مايو عام ١٩٣٨^(٢٠) كما ناشدت كل

الجمعيات النسائية فى مصر بالوقوف بالمرصاد لهذه الحرب الشرسة التى يُقتل فيها الأطفال الأبرياء والنساء الفلسطينيات اللاتى تستباح حرماتهن فى الطرقات . ومن أهم الجهات التى طالبتها بتنفيذ ذلك، الاتحاد النسائى المصرى ، الذى لبى النداء ودعا إلى توجيهه النداء إلى الجمعيات النسائية الرسمية للدفاع عن قضية فلسطين^(٢١) . وطالبت بضرورة ممارسة ضغوط على بريطانيا حلية مصر آنذاك - بموجب معاهدة ١٩٣٦ - باسم الإسلام والعروبة وضغطت على مصطفى النحاس لدعمه لقضية فلسطين^(٢٢) . إضافة إلى ذلك ، أرسلت، برقية إلى السفير البريطانى فى مصر فى يوليو عام ١٩٣٨ ، ترفض فيها سياسة بريطانيا تجاه قضية فلسطين^(٢٣) واستخدام الانتداب لكل وسائله غير الإنسانية تجاه الفلسطينيين من خلال الجنود والسلاح والقتل والتشتت والاعتقال^(٢٤) .

وانتهزت فرصة اتفاق ميونيخ ١٩٣٨ ، فأرسلت فى ٣٠ سبتمبر ١٩٣٨ إلى تشمبولين رئيس وزراء بريطانيا برقية ، قالت فيها أنها على ثقة من أنه سيعمل لإنصاف عرب فلسطين ضماناً للسلام فى الشرق أيضاً . وأرسلت صورة البرقية إلى السفارة البريطانية بالقاهرة لتبلغها إلى الحكومة الانجليزية . وقد ورد إليها خطابٌ من السفارة البريطانية بتاريخ ٢٠ أكتوبر من العام نفسه ، جاء فيه أن سفير إنجلترا لدى مصر كلفه بأن يُسدي لها عبارات الشكر بالنيابة عن تشمبولين وذلك ردًا على برقية التهنئة الرقيقة التى تفضلت بإرسالها بمناسبة نجاحه فى مساعيه التى بذلها فى مؤتمر ميونيخ من أجل عدم قيام حرب عالمية^(٢٥) .

ويرى الباحث ، أن الثقة التى أولتها هدى شعراوى لتشمبولين بشأن انصافه لعرب فلسطين ، ليست فى محلها ، وأن القياس بما يتعلق بجهوده فى ميونيخ وسياساته الخاصة بالقضية الفلسطينية قياساً خاطئاً ، لأن جهوده فى ميونيخ كانت من أجل مصلحة بريطانيا وعدم إقحامها فى حرب لا قبل لها بها خاصة فى تلك الفترة التى أصبحت فيها ألمانيا دولة مستأندة ، أما فيما يتعلق بفلسطين ، فوقف تشمبولين بجانب عرب فلسطين ليس فى مصلحة بريطانيا التى كانت تعمل آنذاك من أجل كسب ود اليهود .

ويدعم ذلك التحليل ، أن الرد البريطانى على برقية هدى شعراوى - من

وجهة نظر الباحث - جاء خالياً من أي خبر يتعلق بقضية فلسطين ، وهذا وإن دل على شئ إنما يدل على أن بريطانيا كانت تعمل دوماً على تهميش هذه القضية والحقوق الفلسطينية في مقابل ذلك دعم اليهود والهجرة اليهودية إلى فلسطين.

كما أكدت هدى شعراوى ، أن إنصاف فلسطين لا يتاتى على يد عصبة الأمم ، والدليل على ذلك أنه ما إن عُقدت الجلسة الخاصة بهذه القضية الدامية حتى عادت الآذان فسمعت كلاماً كانت تسمعه من قبل " وبينت موقف الدول الأعضاء وإجماعهم على تقسيم فلسطين وإباحة الهجرة إليها تحقيقاً لتصريح بلفور ، وأضافت أن العبث الذى سُمع فى عصبة الأمم لم يكن أول ما سُمع منها من عبث ، فقد سُمع فى عام ١٩٣٧ مثله حينما صرحت أن فلسطين يجب أن تسع أقصى ما يمكن أن تسع من يهود هذه الدنيا وأن عرب هذا البلد ، يجب إلا يقام لهم وزن ... وإن شاءوا غير ذلك فليأكلوا أنفسهم ، وليرونا نارهم وحددهم ، إن كان لهم ثمة نار وحديد " . كما أكدت أن ترك قضية فلسطين للعصبة توليهما بطرقها المعروفة يعد بمثابة تبديد للقوة وإجراء فاشل وسياسة ضعيفة تسئ إلى ذلك القطر العربى المجاهد الشريف أبلغ إساءة لأن موقفها من الدول الضعيفة معروف ، وأشارت إلى أن العرب يلغون عقولهم إذا ظنوا أن عصبة الأمم ستறع العصافى وجه الانجليز إذا أرادوا الوقوف من فلسطين الموقف الذى يروقهم أن يقفوه ، وإن كان فيه إبادة لشعب كامل فى سبيل اليهود الصهيونيين . كما طالبت بوحدة ملوك العرب ضد السياسة الانجليزية على اعتبار أن هذا هو الحل الوحيد النافع بهذه القضية.

ونتيجة لتفويضها فى عام ١٩٣٨ من قبل الجمعيات والاتحادات النسائية العربية للتحدث باسم نساء العرب فى المنظمات وإلى الدول ، أرسلت برقية إلى السفير البريطانى فى القاهرة محتاجة على تصديق بريطانيا فى عصبة الأمم على تقسيم فلسطين وعلى القمع الشديد والعنف الذى كانت تمارسه على فلسطين ، كما أشارت فى الوقت نفسه إلى أن النساء يعقدن ثقتهن فى التوایا البريطانية لحفظ حقوق المرأة للعرب فى فلسطين^(٢٦).

وهكذا على الرغم من عدم ثقة هدى شعراوى فى السياسة البريطانية ، إلا

أنها كانت تتعلق بها في حل القضية الفلسطينية وإعادة الحقوق إلى نصابها الطبيعي على أساس أن بريطانيا هي الدولة المنتسبة على فلسطين وتمتلك أوراق القضية كلها.

هدى شعراوى ودعم القضية الفلسطينية في مؤتمر ١٩٣٨

بدأت فكرة المؤتمر في ٧ يوليو ١٩٣٨ ، حينما أرسلت الجمعيات النسائية في الأقطار العربية تقريباً رسمياً لهدى شعراوى للدفاع باسمها عن قضية فلسطين لدى الهيئات الدولية والمطالبة بحقوقها . وبناء على ذلك جاءت فكرة إقامة المؤتمر النسائى الشرقي وبدأت المراسلات بين لجان السيدات فى البلدان العربية المختلفة ، وكان فى النية عقد المؤتمر بدمشق ولكن بالنظر إلى الظروف السياسية فى سوريا نتيجة لسياسة الفرنسية ، وتلبية لرغبة الأقطار العربية تقرر عقده بالقاهرة فى الفترة من ١٥ - ١٨ أكتوبر (١٩٣٨)^(٢٧) واستطاعت هدى شعراوى أن تكشف فيه عن حسها السياسى بما يحدث فى فلسطين وعقد المؤتمر وكان مؤتمراً تاريخياً مهماً^(٢٨) تحت شعار "الدفاع عن فلسطين" من أجل العمل على إنقاذ فلسطين والدعایة لها وإدراج قضيتها فى أروقة المنظمات الدولية وفضح سياسة الانتداب бритانى ومؤامراته لتهويد فلسطين^(٢٩).

وقد لبت نساء البلاد العربية من فلسطين وسوريا ولبنان والعراق ، ومن غير الدول العربية كإيران ، نداء الواجب لإغاثة فلسطين المنكوبة مع إخواتهن المصريات فى المؤتمر النسائى الشرقي الذى عُقد بدار الاتحاد النسائى المصرى^(٣٠) . وكان فى مقدمة من استقبل الوفود هدى شعراوى^(٣١) التي رحبت بالوفود فى بيتها^(٣٢) وأشارت إلى أن سيدات مصر يشاركن شعورهن نحو فلسطين المقدسة وبعطفهن على قضيتها العادلة كل العطف وإنهن يقمن نحوها بكل ما يطلبه واجب الإنسانية ، وأكيدت أنها سوف تكون عند حسن ظنهم^(٣٣) وقد عقدت الوفود التى وصلت إلى العاصمة اجتماعاً فى دار الاتحاد النسائى مع هدى شعراوى وأخذت عضواته تباحثن معها فى تنظيم شؤون المؤتمر^(٣٤).

ونتيجة لموقف هدى شعراوى ، بعث عارف عبد الرزاق^(*) كتاباً من ديوان الثورة العربية بفلسطين فى ١٢ / ١٠ / ١٩٣٨ ، أشار فيه إلى أنها ونادى السيدات مبعث النهضة النسوية فى هذا الشرق المتحضر لنيل حرية ، وإعادة مجده ،

وأشى على الجهود التي تبذلها هدى وسيدات مصر في سبيل بلادهن وفلسطين ، وأكد أن دعوة هدى قد جددت فيهم العزائم على ما كانوا قد وطنوا النفس عليه من مواصلة الجهاد حتى يتحقق علم النصر العربي في ربوع الأرض المقدسة ، وأن يموتو كراماً في سبيل الدفاع عن الوطن^(٣٥).

وقد ناشدت هدى شعراوي في ندائها إلى سيدات مصر في ١٢ أكتوبر ١٩٣٨ بمناسبة عقد المؤتمر ، بأنه على كل مصرية أن تعمل في دائتها بكل ما تستطيع من حول للأخذ بناصر الحق ، وأكدت أنها على يقين من أنها ستغفر بما ستبذله بنات النيل للضيوف من المعاونة وحسن الضيافة والكرم ، وأشارت إلى ضرورة أن تعتبر كل مصرية لم تصلها الدعوة لحضور المؤتمر هذا النداء دعوة لها ، وطالبت بتوحيد الصنوف والإيمان بعدل الله وقوته^(٣٦).

وقامت في كلمتها الافتتاحية بالمؤتمر ، بتحية أرواح من استشهدوا من رجال ونساء وأطفال بتلك البقاع المقدسة في سبيل الذود عن الحق والكرامة والدين والوطن وطالبت بالوقوف دقيقة حداد تمجيداً لذكرى أولئك الشهداء الأبطال^(٣٧).

وذكرت أن مأساة فلسطين قد أدمت قلوب الشرقيين جمياً للمصائب التي حلت بها والفظائع التي ترتكب فيها ، غير أنها كانت سبباً في تبيه الشعوب العربية بصورة خاصة والشرقية بصفة عامة ، حتى بدأت الأمم الإسلامية تشعر بضرورة تكوين جبهة قوية لمحارمة الخطر المحدق بها^(٣٨) وأكدت أن اشتراك الجيش في الدفاع عن هذه القضية سيكون له أثر في حلها^(٣٩). كما أكدت أن قضية فلسطين لم تثير خواطر رجال الشرق فحسب بل أنها أفرزت نساء الأقطار الشرقية عامة ، لذا قامت النساء يشاركن الرجال الإنقاذ فلسطين من جور الاستعمار الإنجليزي والاحتلال الصهيوني^(٤٠).

وأضافت بأن العرب بدأوا يفطنون إلى نوايا السياسة البريطانية ، وأكدت أن مأساة فلسطين أكبر دليل على ضرورة عدم تصديق أقوال بريطانيا والإقلال عن الاعتماد على وعودها للعرب^(٤١).

من خلال كلمات هدى شعراوي ، يتضح تغيير لغة الخطاب الخاص بها من

لغة الاستعطاف والتدليل لبريطانيا والدعوة الودية لحثها على إنصاف عرب فلسطين ، إلى لغة تتسم بالصراحة الواضحة والتأكيد على أن الاعتماد على بريطانيا في حل هذه القضية ومنح عرب فلسطين حقوقهم يعد أمراً واهياً بل ومستحيلاً في ظل العناق الرهيب بين بريطانيا والدول الكبرى من ناحية واليهود من ناحية أخرى ، في مقابل ضعف العلاقة بين هؤلاء جميعاً من ناحية وبين العرب من ناحية أخرى . والسبب في ذلك يكمن في الثقل الذي تتمتع به اليهود في كافة المجالات.

وأشارت هدى شعراوى إلى أن فلسطين تجاهد لا لنيل استقلالها فقط بل للنجاة من حكم الإعدام الذي أصدره عليها "بلفور" بتصریحه المشئوم . وترید الحكومة الانجليزية تنفيذه بكل فظاعة ووحشية . وذكرت أن تصريح بلفور يقضى على نفوذ العرب وممتلكاتهم في بلادهم ، كما أوضحت أنه الوحيد الذي تتمسك إنجلترا بتنفيذها ، زاعمة أنها مدفوعة بعاطفة الرحمة على هؤلاء المشتتين الذين لا وطن لهم ، وتساءلت ، هل الرحمة أن يرفع الظلم عن فئة من البشر ليوضع على فئة أخرى ؟ وهل اليهود أحق الناس ببرها ورحمتها من غيرهم ؟ وأضافت إذا كانت تفعل ذلك مدفوعة بعامل الاعتراف بالجميل لليهود لما أمودها به من أموال وقت الحرب ، فإن العرب قد بذلوا أرواحهم ودماءهم لمناصرتها بالتعاون معها في الحرب^(٤٢).

كما أكدت أنه كان بوسع بريطانيا أن تسوي في العطف بين الطرفين ، فتصف عرب فلسطين الذين كانوا أوسع صدراً وأوفر كرماً من غيرهم من الأمم الأخرى بإيواء عدد كبير من اليهود في بلادهم الضيقة المحدودة الرزق . وأن تأوى قسماً منهم في مستعمراتها الواسعة . وتتوسط في توزيع الباقي على البلاد التي أظهرت منتهى العطف على اليهود . وأشارت إلى أن الفرصة ستحت لذلك في مؤتمر "إيفيان" الذي عقد بناء على اقتراح "روزفلت" رأفة بقتل اليهود التي يبيدها الألمان . ولم يجرؤ فيه ممثل أي دولة - وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية - على التصرير باستعداد حكومتيهما لقبول هؤلاء المنبوذين المشردين . بيد أن فلسطين التي لا تربطها بهم آصرة قرابة أو جنسية قد سعت منهم أربعمائة ألف نسمة^(٤٣) .

وأكدت كذلك أن تصريح بلفور لم يكن وبالاً على العرب والصهيونيين فقط ، بل على اليهود في معظم بقاع الأرض ، لأنهم أصبحوا بموجبه مكرهين في البلاد التي ولدوا وعاشوا فيها ومنبوذين من بعض الدول الكبرى ليس هذا فحسب ، بل أنه جنى على الانجليز أنفسهم إذ هدم مركز بريطانيا الأدبي في تقدير الشعوب الشرقية ، وأضافت هدى أن قضية فلسطين ليست بالمسألة الهيئة التي تستهنى بتوزيع أرض العرب على اليهود كما ظنت بريطانيا التي حاولت عبثاً تحقيقها بكل ما لديها من بطش وقوة وإنما هي قضية العرب والمسلمين جمياً ، وأنها ستدفع الثمن غالياً إذا لم يعد ساستها إلى رشدهم ويرجعوا عن غيهم ، وعلى الانجليز أن يحسبوا حساباً للسياسة غير الإنسانية التي يتبعونها في فلسطين ، ومن الأشرف لبريطانيا ألا تستعمل قوتها إلا إزاء أندادها وأقرانها أو تحفظ بها لوقت الحاجة ، وليس أمام شعب أعزل لا سلاح له إلا إيمانه بقضية بلاده^(٤٤).

وأشارت إلى أنه من الغريب على الشعب الانجليزي الذي كان يفاخر بأن لبريطانيا شرف القضاء على الرق وحماية الأمم الضعيفة ، أن يرضيه اليوم أن تقوم حكوماته بمهنة النخاسة في أبشع مظاهرها بمحاولتها تسويid الصهيونيين على شعب كامل رغم أنفه وتملكه أراضيه ؟ بيد أن النخاسين في الماضي كانوا على الأقل يتذرون للعبد حرية اختيار سيده مهما بلغ الثمن الذي يعرض عليه.

حتى في حالة القضاء على الرق - طبقاً للواقع التاريخية والأسباب الموضوعية - لم يكن ذلك لدوافع إنسانية ، ولكن لأسباب كثيرة بعيدة كل البعد عن المبادئ والمشاعر الإنسانية .

وأضافت ، أن مصر لا تفخر بسياسة بريطانيا ، التي تخاذلت أمام القوى الكبرى (إيطاليا وألمانيا) ، واعترفت بحقوقها غير المشروعة ، كما وأشارت إلى أن بريطانيا لا تستأسد إلا على الأمم الضعيفة ، ولا تحترم إلا القوة على اختلاف أنواعها ، ولا يخفى ما لليهود من قوة المال . غير أن القوة المعنوية كان لها الغلبة دائماً على القوة المادية في آخر الأمر ، لأن القوة الغاشمة تخرب وتدمير ، والقوة المعنوية تبني وتعمر وتملاً نفوس العرب وتقوى عزيمتهم ، فليست المدافع والدبابات هي التي أسست المدنية وشيدت صروح الحضارة

والعمران بل هى مظهر المدنيات المشرفة على الزوال . وفى المقابل فإن الثبات على الحق والتحلى بالصبر ، والاعتماد على الله والنفس ، هى العوامل الفاعلة المؤدية للتقدم والنجاح .

وأشارت إلى أنه "لا يجب أن نرضى كعرب وشريقيين بسياسة بريطانيا إذا استمرت فى دعم اليهود واستعمار فلسطين" ، وأشارت إلى أنه مما لا شك فيه أن الحكومات العربية لا يمكن أن تتعاون بعد ذلك معها فى حالة احتياج بريطانيا لها .

ورغم ذلك ناشدت هدى شعراوى ، بريطانيا بضرورة الرجوع إلى جادة الحق بإنصاف فلسطين ، لأن ذلك من شأنه أن يقوى مركزها فى الشرق فى ظروف أدق من كل الظروف التى اجتازتها إذ يضمن مصالحها ويقوى أواصر الصداقة بينها وبين الأمم الشرقية كما يضع حدًا للمشاكل التى لا يعلم مداها إلا الله^(٤٥) .

كما أكدت أن العرب يريدون العيش مع اليهود المواطنين فى وئام ، لذا وجب على اليهود التضامن مع العرب فى إرجاع الصهيونيين عن أحالمهم الخرافية فى التشبث بتحقيقها ، وأهابت بهم وبالشعب бритانى رجالاً ونساءً أن يصغوا إلى نداء الشعوب العربية وأن يضموا صوتهم إلى صوت العرب فى المطالبة باحترام حقوق الأمم فى تقرير مصيرها ووضع حد لهذه المشكلة التى طال أمدها واستفحلا خطرها بيقاف الهجرة إلى فلسطين فور الاعتراف بحقوق سكانها العرب فى حرياتهم وتكوين كيانهم^(٤٦) .

وفي الجلسة الثانية يوم ١٦ أكتوبر أكدت هدى شعراوى ، شدة تمسك الشعب المصرى الشرعية فى فلسطين وطنهم المقدس ، وحرصه واستعداده لمناصرتها ، وتحفظه لمساعدتها^(٤٧) ، ورأى أن الدفاع عن فلسطين هو دفاع عن القومية العربية والأمانى العربية والروابط الدينية والشرقية ، وأن قيام الدولة الصهيونية فى قلب البلاد العربية هو خطير عظيم يهدى النجاح الاقتصادى ، وأن مصر أشد البلاد تعرضًا لهذا الخطر ؛ لأن مشروعات بنك مصر العظيمة وسياسة طلعت باشا حرب الاقتصادية توشك أن تصطدم برؤوس الأموال الأجنبية وبخاصة اليهودية التى تقوم على دماء شديد^(٤٨) .

وأخذت هدى شعراوى تبعث آنذاك فى رجال مصر روح الحماسة ليكونوا فى مقدمة العالم العربى والإسلامى للدفاع عن فلسطين ، وأكدت التزام مصر ، بنجدة جارتها التى عاشت معها قرونًا طويلة تحت راية واحدة^(٤٩).

وطلبت هدى شعراوى فى كلمتها فى الجلسة الختامية يوم ١٨ أكتوبر من السيدات العربيات ، ضرورة مؤازرة فلسطين وتأييدها فى كل فرصة وكل مناسبة ، وأكدت أنهن ليسوا أقل غيرة على قوميهن ونصرة أخوانهم العرب عن طريق الحق من اليهود الذين لا يألون جهاداً ولا يدخلون مالاً فى مساعدة الصهيونيين^(٥٠) ولذا على البلاد العربية أن تنظر بعين الحذر إلى هذه المخططات التى تدعم الصهيونية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والكثير من البلدان الأوروبية ، وألا تتوانى فى تقديم كل أنواع المعاونة لعرب فلسطين المنكوبة . وعلى مصر التى تعد زعيمة البلاد العربية ورافعة لواء نهضة الشرق أن تبرهن أنها جديرة بهذه الزعامة وخلقة بثقة العرب أن تقوم حكومة وشعباً فى وجه هذا التيار الصهيونى بكل ما أوتيت من حكمة وسياسة وقوة معنوية ومادية وأن تساعد العرب على حفظ حقوقهم .

وأشارت إلى أن قيام مصر بالتدابير الحازمة لمقاومة الصهيونية وأغراضها لا يحمى فلسطين فقط بل يحمى مصر أيضاً باعتبار فلسطين منفذًا لوصول مبادئها إليها . وأنها بذلك لا تخالف المعاهدة المعقودة بينها وبين بريطانيا عام ١٩٣٦ والتى كانت تقضى على بريطانيا بمساعدة مصر ضد أي بلد يهددها . وتساءلت أى خطر أعظم وأدهى من خطر الصهيونية ، لذا طلبت من الحكومة المصرية أن تطلب من بريطانيا مساعدتها من أجل دفع هذا الخطر الذى يهدد كيان فلسطين ومصر من جراء الصهيونية ، ولن تكفى هذه المساعدة سوى هدم تصريح بلفور من أساسه إبقاء على رابطة الصداقة التى تربط مصر وغيرها من البلدان العربية باليهود المواطنين ، وأضافت بأن هناك نيات طيبة دفعت أفراداً قلائل من المواطنين والمواطنات اليهود إلى توجيه نداءاتهم على صفحات الجرائد الفرنسية ، بضرورة التأليف بين اليهود والعرب لت تكون منهم كتلة قوية تقاوم السياسة الأوروبية التى وصفها بعضهم بالسفك والتعطش إلى الدماء .

وأكدت أنه مع تقديرها لهذا الشعور الرقيق ، فإن العرب ومصر بخاصة أول من عطف على اليهود^(٥١) واستنكروا الظلم الواقع عليهم من أوروبا . غير أن الصهيونيين باعتمادهم على القوة الغاشمة التي ثار عليها هؤلاء المنادون وتغذيتها بأموالهم لاغتصاب حقوق العرب حال دون فكرة الاتحاد ، وجعل العرب ينفرون منهم ولا يتقنون بصدق قولهم . وكان الأولى بهؤلاء المنادين أن يوجهوا مثل هذه النداءات إلى المفتضبين الظالمين وإلى المشجعين بسكتهم على ارتكاب جرائمهم هذه فى فلسطين ، فإن كانوا صادقين حقاً فيما يقولون وما ينشرون فليؤيدوا مقررات المؤتمر وليجهروا باستكارهم وسخطهم على تصريح بلفور الذى كان وبالاً على العرب وعليهم " أى اليهود "^(٥٢).

كان مؤتمر ١٩٣٨ مؤتمراً تاريخياً مهماً ؛ نظراً للعدد الضخم من القيادات النسائية التى حضرته، والنتائج والقرارات التى صدرت عنه لتعبر بعمق عن خطورة هذه القضية^{(٥٣)(*)}.

وقد أثبتت هدى شعراوى والاتحاد النسائى المصرى من خلال هذا المؤتمر ، موقفاً تاريخياً إضافياً ينضم إلى الصفووف الأولى فى الكفاح الوطنى الذى كان هذه المرة نضالاً وطنياً قومياً عبر الدول العربية والشرقية ، مؤيداً تعزيز النسوية العربية^(٥٤).

ونتيجة لجهود هدى شعراوى تجاه القضية الفلسطينية ، أرسلت الجمعيات النسائية فى فلسطين وسوريا ولبنان والعراق تفويضاً كاملاً لها بالدفاع عن قضية فلسطين أمام لجنة الانتدابات والمؤتمرات النسائية الدولى ولدى أية هيئة يمكنها نصرة هذه البلاد التى مضى عليها عشرون عاماً " قبل تاريخ التفويض سنة ١٩٣٨ ، وهى تجاهد فى سبيل تحريرها واستقلالها ، وتسعى لإنقاذها من الخطر الصهيونى الذى يهدى كيانها ومقدساتها"^(٥٥).

وكان التفويض ، يتضمن ضرورة سعي هدى شعراوى الحثيث لدى عصبة الأمم ووزارة المستعمرات البريطانية ، وغيرهما من المراجع السياسية لتأمين الحل资料 العادل الوحيد لهذه القضية على قاعدة الاعتراف بحق العرب فى الاستقلال التام فى بلادهم " وذلك عن طريق :

(١) العدول عن تجربة "مسألة" الوطن القومي لليهود

(٢) إنتهاء الانتداب البريطاني وتبديله بمعاهدة مماثلة للمعاهدة البريطانية العراقية ، أو المعاهدة البريطانية المصرية ، بموجبها تنشأ في فلسطين دولة ذات سيادة مستقلة .

(٣) وقف الهجرة اليهودية وبيع الأراضي وفقاً تماماً^(٥٦).

ومما يدل على دور مصر وشخصية هدى شعراوى بصفة خاصة ، أن لجنة الاقتراحات الخاصة بالمؤتمر ، أشادت ب موقف مصر في مشكلة فلسطين وجهودها في سبيل حلها^(٥٧) وكررت المجاهدات العربيات أن الفضل في هذا المؤتمر وقراراته ، سيدين بجانب كبير من نجاحه إلى مجهودات هدى شعراوى التي أظهرت كل حفاوة وكرم ومجهود من أجل إنجاح هذا الحدث الفريد آنذاك ، ولذا تفخر كل امرأة شرقية بهدى شعراوى التي جمعت على حد قول إحدى الحاضرات بين الحفاوة والكرم والفاء^(٥٨).

هدى شعراوى والقضية الفلسطينية منذ انتهاء مؤتمر ١٩٣٨ حتى انعقاد مؤتمر

١٩٤٤

لم تكتفى هدى شعراوى بالجهود السابقة من أجل دعم عرب فلسطين ، بل أنها تصدت في ٢٥ أكتوبر ١٩٣٨ - أي بعد أيام قلائل من انتهاء المؤتمر - للصحف الأجنبية التي وصفت المقاومة الفلسطينية بالإرهاب والمجاهدين بقطاع الطرق ، وخیر مثال على ذلك ، دحضها لهذه المزاعم التي جاءت في جريدة "البورص إيجيبسيين" و "جورنال ديجيبت" حيث أعتبرت عن دهشتها من أن هذه الجرائد التي تصدر في مصر ويقرأها جمهور من المصريين تسمح لنفسها أن تسمى المجاهدين الذين يدافعون عن كيانهم وحربيتهم وحقوقهم في بلادهم بقطاع الطرق ، وتساءلت هل بلغت روح التحيز لدرجة تجعل هذه الصحف تقبل هذه الأوضاع ، وأكّدت لرئيس التحرير أنه إذا كان في فلسطين قطاع طرق فليس هم العرب بكل تأكيد^(٥٩).

وأضافت ردًا على التعليق الخاص بجريدة "جورنال ديجيبت" في ٢٨ أكتوبر ، أن هؤلاء الإرهابيين - كما تدعى لهم صحيفتكم - في دفاعهم المشروع قد قطعوا

بعض السكك الحديدية أو بعض الأسلامك التليفونية أو دمروا بعض الأكواخ أو أطلقوا النار على بعض المعتدين . فكم من أخبار غيرها أشارت إلى أن بلاداً برمتها نُسفت بالديناميت وفتش سكانها ونهبت أمتعتها وقتل الكثيرون من نسائها ورجالها وكابد شبانها أ بشّع أنواع التعذيب . ووجهت سؤالاً إلى رئيس التحرير فحواه ، أى نعمت يمكن أن نطلقه على مقتربى مثل هذه الأعمال ! وأشارت إلى أنه إذا كان من الصعب عليه الجهر بهذا النعمت فلا بد من أن يكون بين قراء صحفته النزيهين الذين يحكمهم فى هذه القضية من توفر لديه شجاعة التصريح بدلأ منه^(٦٠) .

وأكّدت في كلمتها في ٢ نوفمبر ١٩٣٨ بمناسبة ذكرى تصريح بلفور ، إلى أن بلفور حينما أصدر التصريح ، كان يدون بقلمه حكم الإعدام على شعب فلسطين جزاء مناصرة العرب لبريطانيا ، ولكنه لم يكن يحسب أن هؤلاء العرب الذين صدر عليهم هذا الحكم سيبرهنون للعالم أنهم شعب لا يموت بجرة قلمه وأنهم على قلة عددهم وعدتهم سيقفون في وجه جيوش بريطانيا الجرارة عشرين سنة مدافعين عن كرامتهم ساهرين على مستقبليهم أمناء على تراثهم المقدس . وذكرت كذلك أنه لو علم بلفور أن تصريحه سيكون وعيداً لبلاده وأنه بهذا التصريح يسجل في تاريخ السياسة البريطانية صفحة سوداء تقلل من هيبتها وتزعزع مكانتها بين الأمم وتهدم من تقدير الملايين لوعودها وعهودها . وإذا علم أنه سيموت دون تحقيق تصريحه وأنه في ذكرى تصريحه تمطر فيه الرحمات على الموتى وتشر فيه الزهور على المقابر وتذرف الدموع ، وسخط الملايين عليه وفزع قلوب اليتامي والثكالي والأرامل والمنكوبين في فلسطين إلى الله طالبة منه العدل والقصاص لتجمد قلم بلفور في يده قبل أن يسجل على بلاده تلك الجريمة المنكرة^(٦١) .

وقد أوضح نبيه العظمة ؛ رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين في صورة التلغراف الذي ورد لهدى شعراوى في ١٦ نوفمبر ١٩٣٨ ، أن بيان الحكومة البريطانية بشأن حل القضية خيب الآمال وأن مصيره الفشل لأنّه علق الحل على تفاهم العرب واليهود مع إقصاء زعماء فلسطين عن المفاوضات ، وأكّد أن العرب لا يعتبرون اليهود طرفاً شرعاً في القضية وأن حق العرب ببلادهم لا

يتحمل البحث ، ولذا أكدت هدى شعراوى فى البرقية التى أرسلتها إلى سفير بريطانيا لدى مصر احتجاجاً على ما ورد بتغريف نبيه بك العظمة ١٦ نوفمبر ١٩٣٨ ، احتجاج العرب جمِيعاً على شروط المفاوضة المخالفة للمنطق والعدالة ، وأنهن يستنكرون إقصاء زعماء فلسطين عن مؤتمر تُبحث فيه مشكلة بلادهم ، ويعتبرن ماضى حكومة بريطانيا فى هذه السياسة الجائرة استهتاراً بالعدل وإصراراً على التمادى فى الظلم ^(٦٢).

وبحلول ١٩٣٩ ، قبضت سلطات الانتداب البريطانى على ساذج نصار وأودعتها فى السجن لمدة ثلاثة أشهر حتى لا تمثل فلسطين فى مؤتمر كوبنهagen مما دفع سيدات فلسطين لإرسال تفويض إلى هدى شعراوى للتحدث باسمهن فى المؤتمر ، ولكن كانت المفاجئة الكبرى وهى أن سلطات الانتداب التى قبضت على ساذج هى نفسها التى سمح لها لثلاث يهوديات صهيونيات بالسفر ليمثلن فلسطين فى المؤتمر . وحين واجهت هدى شعراوى هذا الموقف قدمت التفويض الرسمى الذى أرسل لها من قبل سيدات فلسطين العربيات ، وحارب الوفد المصرى حتى وافق المؤتمر على أن يمثل فلسطين هدى شعراوى ، أما الثلاث سيدات فيمثلن الأقلية اليهودية فى فلسطين ، ولم يقتصر دور هدى شعراوى والوفد المصرى فى النضال من أجل إثبات حق السيدات الفلسطينيات فى حضور المؤتمر فقط بل جاهدن من أجل إبطال عدة موضوعات كان من المفترض أن تناوش فى هذا المؤتمر منها : تنظيم الهجرة فى العالم ، لعلمهن بأن تنظيم الهجرة سيكون على حساب الشرق لا على حساب الغرب ^(٦٣) ، كما طلبت هدى شعراوى من النساء الأوروبيات ، النظر بعين العطف إلى الشعب الفلسطينى ، ولكن جاءت قرارات المؤتمر فى غير صالح العرب حينما طرحت هدى شعراوى القضية الفلسطينية فى المؤتمر نتيجة لسيطرة عدد كبير من النساء الداعمات للمطالب اليهودية ، وتعنت أغلبية المؤتمرات وتعصبهن للصهيونية ، مما أدى فى النهاية إلى انسحاب الوفد النسائى الشرقي من المؤتمر" وتقديم استقالتها من وكالة الاتحاد النسائى الدولى ^(٦٤) ولكن رئيسة المؤتمر قدمت الاعتذار لهدى شعراوى ، على جهل نساء الشمال بهذه القضية ، وإزاء ذلك انتهت الأمر برفض استقالة هدى شعراوى ، التى لاحظت النسبة الضئيلة للأصوات العربية فى هذا المؤتمر ، وقد أدى ذلك بدوره إلى الدعوة

إلى ضرورة إنشاء اتحاد الحركة النسائية الشرقية ككيان يمكن من خلاله الدفاع عن القضية والتأثير على نساء العالم^(٦٥).

كما أشارت فى خطاب مفتوح إلى رئيس أساقفة كنتيرى فى ٢٤ نوفمبر من العام نفسه ، أن جنود دولته التى انتدب لحماية الشعب الفلسطينى الصغير وحفظ كيانه يقومون بقتل الأرواح البريئة من الرجال والنساء والأطفال مسلمين ونصارى ويترويعهم وتتعذيبهم بكل أنواع التعذيب والإهانة وبنفس قraham وبيوتهم وبالتعذيب على حرمات الأماكن المقدسة وامتهان الكتب السماوية ولم يجنب هؤلاء الأبرياء على أحد ولم ينتقموا من أحد إلا إذا اعتبرت أن الدفاع عن الوطن والكيان جريمة يجزون عليها هذا الجزاء الفظيع . وأكدت أن كل هذا يجرى فى فلسطين المقدسة منذ سنين عديدة ولم يرتفع لكم صوت الشفقة ولم تقيموا فى كنائسكم صلاة الرحمة على تلك الأرواح البريئة التى يزهقها جنود بريطانيا ضد أهالى البلاد الذين يدافعون عن الحق والواجب^(٦٦).

وعلى النقيض من ذلك - السكوت - نسمع صوتكم عالياً بالاحتجاج ضد الألمان لأنهم فرضوا على اليهود الألمان غرام، عقاباً على الانتقام البشع الذى قاموا به على ممثل دبلوماسى ألمانى فرد من عنصرهم جاهر بأنه ارتكب هذه الجريمة انتقاماً من ألمانيا . ولم يستتر تعذيبه هذا فرد أو هيئة من اليهود ، وتدعوا رغم ذلك الناس أن يذكروا فى كنائسكم يوم الأحد فى صلواتكم " أولئك الذين عانوا من هذا النوع الجديد من الاضطهاد والذين يبدو مستقبلاهم مظلماً عديم الأمل " .

وسألته ، كيف يكون اليهود عديمى الأمل ووراءهم بريطانيا العظمى تهفهم بلاد الناس وتضحى من أجلهم بأرواح الناس ومصالحهم وأوطانهم وتسوم فى سبيل ذلك المسلمين منهم والنصارى أقسى أنواع التعذيب والتكميل ؟ فإذا كانت القسوة من وجهة نظرك مباحة للبعض دون الآخر ، والرحمة فى نظرك أيضاً وقفًا على اليهود دون غيرهم من البشر ، لذا عليك أن ترشدنا لأننا أصبحنا إزاء هذه التصرفات المتباقة لا نعرف الفرق بين حلالها وحرامها^(٦٧).

وقد أشار الرد الوارد من ديوان رئيس أساقفة كنتيرى ٢٩ نوفمبر ٣٨ ، عن طريق ألن . س . دن رئيس الديوان الأسقفى ، أنه على الرغم من أن مركزه

الرسمى لا يجعله مسئولاً بصفة مباشرة عن القرارات التى تتخذها حكومة بريطانيا ، غير أنه سيستمر بصفته عضواً فى مجلس اللوردات وبصفته الشخصية فى بذل كل ما فى وسعه للوصول إلى حل يضمن العدالة للعرب ولليهود ، وأنه يعتقد أن هذه أيضاً رغبة حكومته^(٦٨).

وقد هاجمت هدى شعراوى ، حزب الدفاع العربى الفلسطينى الذى كان يرأسه راغب النشاشيبى لنشوزه عن الأحزاب الفلسطينية الأخرى " وأن الجماهير العربية فى فلسطين لا تعرف لها زعامة غير زعامة أمين الحسينى " وعابت على الحزب مقاطعته مؤتمر لندن الذى دعا إليه الانجليز وفداً من الجانب العربى وأخر من الجانب اليهودى على أن يفاوضها الانجليز فى حل مشكلة فلسطين ، ورفضت السلطات الانجليزية وفد الحاج أمين الحسينى واشتربت أن يرأس الوفد العربى الفلسطينى أحد أعضاء " اللجنة العربية العليا " غير الحاج أمين ، وقد وافقت كل الأحزاب الفلسطينية عدا حزب الدفاع العربى الذى اعتقد أنه لا جدوى من مثل هذه المؤتمرات ، وأطلقت هدى شعراوى على أعضائه بأن " هؤلاء الخوارج وقالت إن من يتزعمهم لا يُنتظر أن يقيم لها عقلاً الانجليز أى وزن بعد كل الذى كان ومارسوه وخبروه فى مصر والعراق ، بحيث ثبت لديهم أن أى تقدير أو إصغاء لرأى خارج على الجماعة يعطى المفاوضات والباحثات ، ويُسمى جوها ... وما نظن أن لهذا يعمل البريطانيون ، وعلى رأسهم رجل الإدراك الصحيح والعمل الجدى تشمبلين "^(٦٩).

ويبدو أنها اهتمت بمؤتمر لندن اهتماماً كبيراً وهذا ما اتضح فى كلمتها فى العدد ٤٨ من مجلتها الصادر فى أول فبراير ١٩٣٩ ، حيث أنها قامت بتحذير الانجليز من مراوغتهم مع العرب وعملهم على عدم الاستجابة لمطالبهم ، وما يؤدى إلى فشل المؤتمر ، وقالت "إنما نريد أن تلغى تصريح بلفور ، وأن توافق الهجرة الصهيونية إلى فلسطين ، وألا يكون لليهود فى فلسطين أية صفة شرعية تخولهم الاشتراك فى الحكم ، بل يجب أن يكونوا فى حكم اللاجئين ، يعاملون معاملة الرعية ، وأن تحترم إنجلترا شعور هذا الشعب الصغير العظيم فى قوله المعنوية الذى وقف فى وجهها على قلة عدده طوال عشرين عاماً ، وأن تقدر إنجلترا أن مؤاخاته واتخاذه صديقاً لها ربماً عظيماً ، وأن وراء عرب فلسطين

الممالك العربية المتحدة وملائين المسلمين والمسيحيين فى الشرق الأقصى والأدنى^(٧٠).

كما أكدت فى خطابها إلى رئيس أساقفة كنتربرى فى مؤتمر فلسطين بلندن فى ٦ فبراير ١٩٣٩ ، احترامها له ، حيث أثبتت على موقفه وصلاته التى دعا إلى إقامتها أثناء انعقاد المؤتمر لي لهم الله الحكمة والسداد والحق جميع الذين يحملون تبعه الاشتراك فيه لكي يصلوا إلى التفاهم على تسوية الخلاف باتفاق سلمى يعيد إلى سكان البلاد المقدسة رسالة السلام والمودة التى صدرت من هناك إلى جميع العالم ، وأكدت شكرها له باسم نساء الشرق على هذه الدعوة التى لا تشک أنها ستكون لها أثراً فى نفوس المؤتمرين لا سيما الحكومة الانجليزية التى تتحمل التبعه الأولى فى أمر هذا المؤتمر والتى بيدها الحل والعقد ، وأشارت إلى أن هذه الصلاة ستتحملى عرب فلسطين الأبراء المظلومين من وعيid الحكومة البريطانية وتهديداتها إذا أحبط المؤتمر^(٧١).

ويظهر من هذا الخطاب خروج هدى شعراوى عن اللين المعهود فى مخاطبتها للإنجليز^(٧٢).

وأكدت له أنها متفائلة بشأن القضية العربية بعد صدور هذه الدعوة التى قام بها ، وأنها على اعتقاد تام بأن لهيبته الكنسية ومقامه الدينى تأثير عظيم فى إمكان إعادة السلام الذى تت Sheldonه لأهل تلك الأرض المقدسة وإعادة الحق إلى نصابه بطمأنينة تلك البلاد المظلومة ، كما أكدت شكرها له على كتابه الذى وجهه إليها ، وذكرته بوعده بأنه سيبذل كل ما فى وسعه بصفته الشخصية وبصفته عضواً فى مجلس اللوردات لحل مشكلة فلسطين بالحق والعدل^(٧٣).

كما أرسلت هدى شعراوى رسالة إلى رئيس الوفود العربية فى مؤتمر فلسطين فى ٦ فبراير ١٩٣٩ ، حثته فيها على ضرورة دعم حقوق العرب فى فلسطين ، وأكدت له أن الأمم العربية تشـد من أزر الوفود العربية وترتقـب نصرتهم ، وأن نساء العرب يدعون للوفود العربية بالنجاح والتوفيق ، وطلبت هدى شعراوى من الوفود العربية ، الاعتصام بحبل الله ، وأن يحققـوا الآمال المعقودة عليهم من قبل الأمة العربية وينصفـوا التاريخ^(٧٤).

وأرسلت في اليوم نفسه برقية إلى تشمبولين أكدت فيها أن نساء العرب يعدين الآمال على عدالته وحبه للسلام ، وأنهن يرافقن باهتمام إنصاف عرب فلسطين في هذا المؤتمر الذي تتحملون فيه تبعه رئاسته ، وأكدهت في برقيتها إلى مالكوم ماكدونالد وزير المستعمرات البريطاني والذي يحضر مؤتمر فلسطين بلندن ، ضرورة الاهتمام بمصير عرب فلسطين ، وطلبت منه ومن الوفود المؤتمرة البت في مصير فلسطين ، وذكرت " أن نساء العرب يذكرونكم بالوعود التي قطعتها الحكومة البريطانية بإعطاء العرب حرياتهم حق تقرير مصيرهم " ، وأنهن -أى نساء العرب - يطالبن بريطانيا بمراعاة جانب الحق في هذه القضية^(٧٥).

كما علقت على ما صرح به رؤسائ الوفود العربية في مؤتمر لندن، وذلك في ٧ فبراير بقولها " هذه الخطب كانت جميعاً مليئة بروح المجاملة ، ولكنها - أى هدى - ترجو أن يسفر المؤتمر عن حل عادل لهذه القضية التي تعد آنذاك أشد قضايا هذا العصر السياسي تعقيداً"^(٧٦).

كما أبرقت هدى شعراوى رسالة إلى مدام آشى رئيسة الاتحاد النسائي الدولى في أول مارس ١٩٣٩ ، قالت فيها " باسم الثكالى والأرامل والأيتام العرب ضحايا الوحشية الصهيونية في الأراضي المقدسة أناشد الشعور الإنساني في نساء إنجلترا الإلحاح في مطالبة السلطات البريطانية المسؤولة بسرعة إيقاف هذه المذبحة البشرية^(٧٧).

ومما يدل أيضاً على أهمية دورها في الوقوف بجانب الفلسطينيين ، تلك البرقية التي أرسلتها بعض علماء فلسطين إليها في أول مارس ١٩٣٩ يقولون فيها " الله أكبر ، شعائر الدين الحنيف في المسجد الأقصى معطلة تماماً ، الله أكبر من صلاة جمع ، وآذان وتدريس علوم على جميع الشعائر معطلة منذ شهرين الله أكبر ، موجود فقط بوليس عربي وإنجليزى بسلاхهم ليلاً ونهاراً ، نرجو العلم والقيام بما يلزم لتبلغ صوتنا للعالم الإسلامي ، وقد برأنا ذمتنا عند الله " .

وقد نشرت هدى شعراوى هذه البرقية تحت عنوان " المسجد الأقصى تداس حرمته إلى أى حد تعبث السلطة بشعائر الدين الإسلامي " وعلقت عليها ،

وبيّنت كيف أن الجنود الانجليز أقاموا لهم مسكنًا في بعض أماكن من المسجد الأقصى ومن ثم عطلت شعائر الدين به ، وذكرت أنها أبرقت بذلك إلى فضيلة الشيخ الأكبر مصطفى المراغي كما أبرقت إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين .

وبمناسبة البيان الرصين الذي ألقاه على ماهر في مؤتمر فلسطين ، الذي أكد فيه على الحقوق العربية في فلسطين ، وإدانة المخططات الصهيونية والدعم البريطاني لها ، أرسلت له هدى شعراوى برقية شكر وتقدير في ٢ مارس ١٩٣٩ ، أعربت فيها عن فخرها وفخر نساء العرب بدفاعه الجدير بالإعجاب عن قضية العرب ، والذي أوضح فيها عدالة قضية فلسطين والحقوق العربية بها ، وأكّدت وأنها ونساء العرب يقدمون إليه التهاني الحارة^(٧٨).

وبالمثل رد عليها على ماهر في ٣ مارس ، وأشار إلى أن برقيتها أثرت فيه كثيراً ، مشيراً إلى أنه يرجو أن تعيد مسامعيه التي أعقبت مسامعيها إلى فلسطين حقوقها وإلى البلاد المقدسة طمأنيتها.

وقد أشارت هدى شعراوى في ١٥ أبريل ١٩٣٩ ، إلى ضرورة مساندة مصر لعرب فلسطين ، والوقوف بجانبها بعد أن اشتد بها الضيق واستحكمت حلقات محنتها ، فعلى أبناء مصر وفلسطين تحضر لا يتركوها تموت ، وتساءلت أياموت عرب فلسطين جوعاً وفي مصر ستة عشر مليوناً من أبناء العربوة ، وأضافت لا يكفيهم ما يذوقون من أصناف العذاب والظلم والإرهاب في سبيل الذود عن كيانهم حتى يتركوا بين مخالب الجوع الذي لا يبقى ولا يذر . وأكّدت أن السلطات الاستعمارية والصهيونية عرفت أنها لن تناول من عزيمتهم القوية ووطنيتهم الصادقة إلا بهذا السلاح الذي لا تقف أمامه شجاعة أو بطولة وقد أقسموا أن يموتونا أشرافاً في سبيل الذود عن الوطن^(٧٩).

وأشارت إلى أنها تقدم خطاباً من مئات الخطابات(*) التي تصل إليها من اللجان النسائية العربية التي تبذل كل ما في وسعها لمساعدة هؤلاء المنكوبين وأكدت أنه "بهذا الخطاب ترون المؤسّس مجسماً وتلمسون بين سطوره ما يكابده عرب فلسطين في الدين واللغة والجوار من الشقاء" . وأعلنت أنها على يقين من أنها ستتجدد بعد قراءته المساندة الكاملة ، ومضاعفة الجهد في مواساة عرب

فلسطين وإمدادهم بكل ما تجود به أريحيتكم لإنقاذ اليتامى من أبناء العرب من برازن الجوع". وأضافت، بأن اللجنة الرئيسية تقبل كل قرش يتبرع به أهل الفضل وأن هناك متسع للتبرعات والمساعدات فى شراء كتاب "المرأة العربية وقضية فلسطين الذى أصدره الاتحاد النسائى المصرى وبه كل ما يتعلق بالمؤتمر النسائى الشرقي للدفاع عن قضية فلسطين ١٩٣٨ ، وشراء أوراق اليانصيب الخيرية وطوابع "قرش فلسطين" التى أصدرتها اللجنة المركزية الرئيسية للسيدات بمصر لإغاثة منكوبى فلسطين . وحتى تسهل على المتبوعين والراغبين فى مساندة الفلسطينيين ، أعلنت أن هذه الكتب وأوراق اليانصيب تباع بدار الاتحاد النسائى المصرى رقم ٢٢ بشارع القصر العينى بمصر ، وأكدت أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً

وذكرت هدى شعراوى بأن حل قضية فلسطين لن يتأتى إلا عن طريقين هما:

١-أن يقدم الفلسطينيون أنفسهم للعمل فى سبيل إنجاح قضيتيهم . بقصد إرهاب الانجليز واضطهادهم للعرب لحملهم إنهاء الإضراب والثورة التى نشب فى فلسطين منذ عام ١٩٣٦ واستمرت ٤١ شهراً ولم تنته إلا بعد عود معاولة ، وتظاهر ممثل اليهود " وايزمان " باقتناعه واستعداده لتفهم مطالب العرب ، وذلك لقرب نشوب الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر ١٩٣٩ .

٢-أن يقوم العرب والمسلمون بتأييد أهل فلسطين تأييداً عملياً حقيقياً " وقد نفذ الفلسطينيون الشرط الأول " ، أما الشرط الثانى فلم يُنفذ ، لذا يجب على العرب والمسلمين أن يؤلفوا جبهة إسلامية عربية قوية متحدة رسمية وشعبية لتضغط على اليهود والانجليز سياسياً واقتصادياً وتحملهم على إعطاء العرب مطالبيهم . ثم أوضحت كيف أن عرب فلسطين فى حاجة ماسة إلى المال لإغاثة اليتامى الذين بلغوا أكثر من ١٥ ألفاً والمنكوبين والمعوزين والمسجونيـن والمعتقلـين الذين بلغ عددهم ٥ آلاف فلسطيني " وضربت مثلاً بما قدمه اليهود من تبرعات لتحقيق مطامعهم فى فلسطين وبما قدمه العرب والمسلمون لإنقاذ فلسطين من اليهود ، فتبرعات اليهود بلغت ١٥٠٠ مليون جنيه . أما العرب والمسلمون فلم يقدموا لسوء الحظ أكثر من ٧٠ ألف جنيه^(٨٠).

وهذا يقودنا إلى نتيجة مفادها ، أن هدى تتحدث وكأنها تتحدث فى الوقت

الراهن لا في النصف الأول من القرن العشرين ، فكل ما كان يحدث في وقتها ، يعد صورة طبق الأصل لما يحدث الآن بل لا يبالغ إذا ذكرنا أنه الآن يفوقه ، فتبرعات اليهود والصهاينة تزيد وتبرعات العرب تقل .

أعرب مفتى فلسطين فى كتابه الذى أرسله إلى هدى فى ١٧ شعبان ١٣٥٧ ، عن سعادته بسعتها الحميد لعقد المؤتمر ، وأشار إلى مساعدتها السابقة فى سبيل فلسطين ، وتمنى أن يكون لجهودها الجديدة فى عقد المؤتمر نتيجة أحسن وأثراً أبلغ فى نجاح القضية الفلسطينية وتوجيه نظر العالم إليها ولاسيما فى مواساة المصايبين ومعونة المنكوبين ، وفي النهاية شكرها على جهودها المباركة ودعا لها بالنجاح والتوفيق^(٨١).

وأدت هدى شعراوى بفكرين من أجل حل القضية الفلسطينية وهما :

أولاً - إقامة الجامعة العربية

وكانت فكرة إنشاء جامعة الدول العربية هي وليدة المؤتمر النسائي العربى الذى نظمته هدى شعراوى فى أكتوبر عام ١٩٣٨ للدفاع عن قضية فلسطين^(٨٢).

ثانياً - إقامة حكومة موحدة لسوريا وشرق الأردن

غير أنها قالت بعدم جدوا الفكرة الثانية لأنها سوف تتيح الفرصة لليهود بالهجرة إلى سوريا وشرق الأردن والبلاد العربية الأخرى ، وبدلًا من أن ترك الهجرة اليهودية فى فلسطين وحدها ، فإنها توزع الهجرة على بلاد أخرى وبهذا تخف ضغطها على فلسطين ، ولكن ليسى سمعها من جهة أخرى فى شرائين سوريا وشرق الأردن ، وكأننا " من وجهة نظر هدى شعراوى " حاولنا أن ننقد مريضاً بإمراض آخرين^(٨٣).

ولم تكتفى هدى بذلك ، بل أنها أخذت خلال فترة الحرب العالمية الثانية تعمل على تكوين جبهة عربية تشمل الشرق الأوسط ، لذلك قامت بزيارة سوريا ولبنان وشرق الأردن وال سعودية ، وكان ذلك بشيراً بخلق تضامن بين الشعوب العربية ، إيماناً منها بأن قضايا العرب لا يحلها إلا العرب ، وأن قضية فلسطين لا سبيل إلى حلها إلا بالوطنيين العرب والفلسطينيين وتأييد العرب والمسلمين لأهل فلسطين تأييداً عملياً ، ولن يتمنى لهم ذلك إلا بتكوين جبهة عربية

إسلامية قوية ، للضغط على اليهود والإنجليز سياسياً واقتصادياً في فلسطين ، وتحملهم على إعطاء العرب حقوقهم^(٨٤).

هدى شعراوى والقضية الفلسطينية من انعقاد مؤتمر ١٩٤٤ إلى ١٩٤٧

انتهت هدى شعراوى هدوء الحالة في الشرق لتنفيذ فكرة تأسيس الاتحاد النسائى العربى العام لتعاون نساء العرب في مختلف النواحي . ومهدت بأن طرحت فكرتها هذه في حفل التكريم الذى أقامته بمنزلها للسيدة "فائزة الصلح" حرم رياض الصلح رئيس وزراء لبنان آنذاك ، وكذلك في الحفلة التى أقامتها للسيدة "لورا الخورى" حرم " بشارة الخورى" رئيس جمهورية لبنان ، وحملتهما رسالة الدعوة إلى سيدات لبنان وسوريا^(٨٥).

وقد أكدت هدى شعراوى في كلمتها في حفل فائزة الصلح ، أن الحرب لم تترك لنساء الشرق الذين يبذلون قصارى جهدهم من أجل الدفاع عن قضية فلسطين سوى فرصة مؤتمر "كونهاجن" ، التي جاءت قراراته في غير صالح العرب مما جعل نساء العرب يشعرن بأنه لا بد من تكوين اتحاد نسائى شرقي ليكون جبهة تستطيع من خلالها تكوين قوة تتبعاً مكانتها بين نساء العالم ، ويؤدى ذلك بدوره إلى خلق عصبية قوية يحسب حسابها ، وحدث النساء الحاضرات - وخاصة فائزة ولورا - في الحفل على ضرورة دعم هذا الاقتراح في مصر وسوريا ولبنان وغيرها من البلدان العربية والإسلامية^(٨٦).

وذكرت أن البلدان العربية والإسلامية آنذاك في حاجة ماسة إلى الائتلاف الوثيق والتآخي الذى لا يتطرق إليه تتصدع أو خلل - وذكرت الحاضرات بأن فلسطين روعت بتصريح بلفور وخطر الصهيونية ، ولم تتمل جراحتها ، والأكثر من ذلك أن البعض صوب نباليه إليها من أجل القضاء عليها ، ولذا ليس هناك أخرى من العرب والمسلمين بالائتلاف والتضامن وبابطاع قول الشاعر :

كونوا جمِيعاً يا بنى إذا اعترى خطب ولا تفرقوا آحاداً

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت أفراداً

وأكَدت أن نساء الشرق لسن أقل حرصاً على وحدتهن ولا أقل اهتماماً بتكوين اتحاد نسائى شرقي ل الوقوف بجانب الرجال فيما يجد من شأنهن

وللمساهمة بنصيبيهن في الدزد عن أوطانهن ولضمان مستقبل أولادهن وبناهنهن^(٨٧).

وبالفعل قامت كل من فائزة ولورا بأداء الرسالة على الوجه الأكمل وما هي إلا أيام قلائل حتى تحدثت صحف لبنان وسوريا وفلسطين بخبر المؤتمر وتناقلته الصحف العربية الأخرى التي رحبت جمیعاً بعقده ، وتلقت هدى شعراوى خطابات عده من جميع الهيئات النسائية العربية تبدي استعدادها للاشتراك فيه . كما تلقت خطابات من " روز شحفة " رئيسة الاتحاد النسائي العربى بلبنان ، و " عادلة مختار عبد القادر " رئيسة اتحاد سوريا ، و " زليخة الشهابى " رئيسة اتحاد فلسطين " يقدرن فيها مسعاهما لعقد المؤتمر ويبدين رغبتهن في اشتراك الجمعيات التي يرأسنها ، فرددت هدى مرحبة شاكرة ، وهكذا تم الاتفاق بالمراسلة على وضع المشروع الذى سيعرض على المؤتمر وتحديد موعد انعقاده ، وقد انتهت هدى فرصة عطلة صيف ١٩٤٤ فസافرت إلى لبنان وسوريا وفلسطين وشرق الأردن للتداول مع نسائهما في شأن الموضعى التى تم الاتفاق عليها بالمراسلة ، وهكذا تقرر أن يعقد المؤتمر النسائى العربى بالقاهرة في الثاني عشر من ديسمبر ١٩٤٤^(٨٨).

وأكدت هدى في حديث لها بجريدة المقطم بعد عودتها من هذه البلدان ، أن المؤتمر سيبحث قضية فلسطين ، وأن هذه القضية يجب أن تكون موضوع الاهتمام من كل مصرى ، وأنها تهيب بالمصريين أن يؤلفوا فيما بينهم كتلة لمساعدة عرب فلسطين ، وطالبت بمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، والوقوف بالمرصاد أمام السياسة التي كانت تعمل على جعل فلسطين وطنًا قومياً لليهود ، وأكدت أن كل خدمة تسدى إلى فلسطين هى خدمة للمصريين جمیعاً^(٨٩).

وخلال كلمتها الافتتاحية في المؤتمر يوم ١٢ ديسمبر ، أكدت أن قضية فلسطين تعد بمثابة قضية حقوق مهضومة يجب أن ترد لأصحابها ، وأن تقرر أمام محكمة الرأى العام العالمى ليتولى تحرير جلساتها قلم التاريخ^(٩٠) ، ودافعت فيها عن فلسطين المحتلة بقولها ، أن مسألة فلسطين هى مسألة العروبة كلها وطالبت بالعمل الإنقاذ فلسطين حتى لا تكون لغير العرب^(٩١).

وأشارت إلى أن الحرب حالت دون تفويذ الخطة المرسومة في الكتاب

الأبيض لسنة ١٩٣٩ ، ودعمت هذا حكومات بعض الدول الكبرى التي استمرت في دعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومساندة اليهود وتناسلت تلك الدول موقف العرب المساند لهم ، وطلبت من العرب التحالف والتعاون ، وأكَّدت أنه لن يصيِّب فلسطين أى ضيم ما دام العرب قد عقدوا العزم على إنقاذها من محنتها والتفانى في مساعدتها للمحافظة على حقوقها الطبيعية ، كما أكَّدت أن القضية ليست قضية فلسطين وحدها بل قضيةعروبة بأجمعها لأن فلسطين الصغيرة لا تستطيع أن تستوعب اليهود وقد يخشى على غير فلسطينيين من الزحف الصهيوني، لذا يجب على العرب والمسلمين التعاون والتكاتف من أجل مساندة الفلسطينيين وتقديم المعونة لهم وشراء ما تبقى من أراضيهم إبقاء عليها واحتفاظاً بها لهم^(٩٢).

وأكَّدت كذلك أنه لا يجب أن يبقى في البلاد العربية حُكْمَة وشعب وفرد واحد لا تدفعه نخوتِه العربية وقوميته وإنسانيته إلى مساعدة عرب فلسطين على صيانة أوطانهم وحمايتها بهذه الطريقة التي لا تكلف العرب أكثر من السماح ببعض المال والتي في الوقت نفسه لا تترك مجالاً للطمع أو المشاغبة وأضافت بأنه عن طريق هذه الطريقة المُسالمة الفعالة يمكن تسوية المسألة وفض النزاع القائم وفي ذلك رد حاسم على الصهيونيين الذين جمعوا ملايين الجنيهات لشراء فلسطين . واختتمت خطابها بتلك الفكرة " لا أخَا لكم بـنِي العروبة إلا العاملين بالحكمة والحزم على إنقاذ فلسطين الجريحة بالسخاء والعزم لاستقرار معيشة إخوانكم العرب فيها ورد المبعدين منهم إلى ديارهم"^(٩٣).

وحتى تنقل هدى شعراوى مساندة قضية فلسطين من الناحية النظرية إلى الناحية العملية ، قررت تخصيص يوم لفلسطين لجمع التبرعات لهذا الغرض التي وصفته "بالشريف" وحددت يوم الجمعة ميعاداً له ، وحتى تشحذ الهمم المصرية ، ذكرت أنها على ثقة من أن كل مصرى سينتظر بفارغ الصبر هذا اليوم المشهود ليظهر شعوره نحو فلسطين "الجريحة" وليرهن بنخوتِه وأريحيته على أنه ليس أقل غيرة على بنى عمومته واهتمامًا بأمرهم من أولئك اليهود الذين يجمعون ملايين الجنيهات لشراء فلسطين لبني عمومتهم . وأكَّدت أنه

شتان بين من يعمل على استرداد حق مقتصب ومن يساعد على اغتصاب حق الغير ، وأضافت بأنها على يقين من أن ملك مصر وكذا ملوك ورؤساء الأقطار العربية سيولون اهتمامهم بالقرارات التى سيصدرها المؤتمر بشأن قضية فلسطين ومساعدة هذا البلد الشقيق^(٩٤).

ومما يوضح أولوية قضية فلسطين في أجندة هدى شعراوى النضالية إذا قورنت بالقضايا الأخرى التى تبنتها ، ما ذكرته أثناء حديثها لجريدة المصور في ١٢-١٩٤٤ ، حيث أشارت إلى أن المؤتمر عُقد لدراسة قضيتين عادلتين : قضية فلسطين . وقضية المرأة " ونادت بضرورة تأجيل قضية المرأة قليلاً ، وضرورة الاتجاه بالقلوب والجوانح والعيون والأذان " نحو فلسطين "^(٩٥).

وقد احتلت قضية فلسطين مكاناً رفيعاً في المؤتمر ، وانتهى إلى ضرورة تخصيص يوم تتطرق فيه السيدات والآنسات تجمعن فيه تبرعات ويشترى بالمال المُجمع أراضي في فلسطين تقدمه هدية من مصر لسكان فلسطين العرب، وقالت هدى شعراوى أنها تعتقد تماماً أن مصر وقد دافعت عن فلسطين دفاعها القوى المشكور سيتباري ببنوها وبناتها فى إظهار شعورهم العملى نحو فلسطين فيتسابقون فى المساهمة لهذا اليوم بما تجود به نفوسهم^(٩٦). وضرورة اشتراك جميع السيدات فى أنحاء العالم لتحقيق الأهداف المرجوة ، فوافقت رئسات الوفود على ترحيبهن الكبير بالمساهمة الفاعلة فى نجاح هذه الفكرة^(٩٧).

ومما يدل على دور هدى شعراوى الكبير في مساندة قضية فلسطين في هذا المؤتمر ، ما ذكره " كريم ثابت " في مقاله الذى كان عنوانه " أسماء يجب أن تذكر " حيث أكد - رغم أن فى ذلك مبالغة من وجهة نظر الباحث - أنه لو لاها لما كان عندنا اتحاد نسائى ولما عقد اليوم فى القاهرة أول مؤتمر نسائى عربى^(٩٨) يضاف إلى ذلك الشكر الذى وجهته وداد حجار عضوة الوفد السورى إلى هدى شعراوى ، وأشارت فيه إلى أن هدى هي التى دعت إلى هذا المؤتمر وقادت بجهود كبيرة للبحث عن وسائل فى نهضة المرأة العربية وتحقيق آمالها لخير الشرق العربى^(٩٩) كما أكد حبيب المصرى هذا الكلام ، حيث أشار إلى أنها قامت برعاية المؤتمر على أكمل وجه^(١٠٠).

وأكَدَتْ هُدِي شُعراوِي فِي المُؤْتَمِرِ، أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْحُوكُمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فَرْدِيَّةً أَوْ جَمَاعِيَّةً أَنْ تَقْدِمَ الدُّعَمُ الْمَعْنُويُّ وَالْمَادِيُّ لِلْقَضِيَّةِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ. وَطَالَبَتْ بِتَشْكِيلِ لَجْنَةٍ عَامَّةٍ تَمثِيلُ كُلِّ الْبَلَادِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ لَهَا فَرْعَانًا فِي كُلِّ بَلْدٍ عَرَبِيٍّ لِكِي تَقْوِيدُ الْبَلَادَنِ الْعَرَبِيَّةِ حَمْلَةٌ دُعَائِيَّةٌ فِي الدُّولِ الْفَرَبِيَّةِ لِلْدِفاعِ عَنِ الْحُوقُوقِ الْعَرَبِيَّةِ فِي فَلَسْطِينِ. كَمَا أَكَدَتْ ضَرُورَةِ تَعاُونِ الْحُوكُمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَجْلِ اتِّخَادِ إِجْرَاءَتِ عَمَلِيَّةٍ لِمَنْعِ تَحْوِيلِ الْأَرَاضِيِّ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى الْيَهُودِ وَذَلِكَ مِنْ خَلَالِ تَكَافُفِ الْأَمْرَاءِ وَرَؤْسَاءِ الْجَمَهُورِيَّاتِ وَالْقَادِيَّاتِ الْعَرَبِيَّاتِ وَالشَّعُوبِ لِتَأْسِيسِ شَرْكَةٍ مُحدَّدةٍ لِلْحَفَاظِ عَلَى الْأَرَاضِيِّ الْفَلَسْطِينِيَّةِ فِي أَيْدِيِّ أَصْحَابِهَا الْعَرَبِ. وَمِنْ أَجْلِ تَنْفِيذِ ذَلِكَ شُكِّلَتْ لَجْنَةٌ بِرَئَاسَةِ هُدِي شُعراوِيٍّ، وَضَمَّنَتْ عَدْدًا مِنِ السَّيِّدَاتِ لِجَمْعِ التَّبرِعَاتِ وَوَضَعَهَا فِي بَنَكِ مَصْرِ حَتَّى يَتَمَّ تَأْسِيسُ الشَّرْكَةِ، وَالتَّأكِيدُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْلَّجْنَةَ سَوْفَ تَرْتَبِطُ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا بِمَجْلِسِ دُولِ الْجَامِعَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْوَقْوفِ عَلَى كُلِّ الْأَفْوَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَذَا الْأَمْرِ. وَفِي النِّهايَةِ قَرَرَ الْمَجْلِسُ الْمُوَافِقةَ عَلَى هَذِهِ الْقَرَارَاتِ وَرَفَعَهَا إِلَى الْمَلِكِ فَارُوقَ وَزَوْجِهِ وَكُلِّ رَؤْسَاءِ وَمُلُوكِ وَأَمْرَاءِ الدُّولِ الْعَرَبِيَّةِ.

كَمَا أَرْسَلَتْ هُدِي شُعراوِي بِرْقِيَّةً إِلَى سَفِيرِ بَرِيطَانِيَا فِي الْقَاهِرَةِ، أَكَدَتْ فِيهَا أَنَّ دَعْمَ الْحُوقُوقِ الْعَرَبِيَّةِ فِي فَلَسْطِينِ لَنْ يَتَأْتِي إِلَّا مِنْ خَلَالِ مَنْحِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ حُكْمَ ذَاتِيٍّ مُسْتَقْلٍ وَحُكْمَّةً مُنْتَخَبَةً تَمثِيلُ الْأَغْلِبِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي فَلَسْطِينِ. وَأَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ تَكَافُفَ حُكْمَّةً وَشَعْبًاً.

كَمَا عَبَرَتْ بَعْدَ المُؤْتَمِرِ لِرَئِيسِ الْوَلَيَّاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيَّكِيَّةِ رُوزَفُلْتِ وَرَئِيسِ وزَرَاءِ بَرِيطَانِيَا تَشَرَّشَلُ عَنِ التَّأثِيرِ الْأَلِيمِ لِكُلِّ نَسَاءِ الْعَرَبِ نَتْيَاجَ لِلتَّصْرِيُّحَاتِ الْمُسْتَمِرَّةِ الَّتِي دَعَمَتْ ضَدَّ الْحُوقُوقِ الْعَرَبِيَّةِ. وَطَلَبَتْ مِنْهُمَا ضَرُورَةِ الْبَحْثِ عَنِ السَّلَامِ الَّذِي يَؤْدِي إِلَى عَدْمِ زِيَادَةِ النَّفُوذِ الصَّهِيُّونِيِّ(١٠١).

وَقَدْ أَعْلَنَ رَئِيسُ الْوَزَارَاتِ الْبَرِيطَانِيِّ أَنَّهُ اسْتَقْبَلَ مِنْ هُدِي شُعراوِي بِرْقِيَّةً تَحْتَ فِيهَا بَرِيطَانِيَا عَلَى ضَرُورَةِ مَنْحِ الْهَجْرَةِ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى فَلَسْطِينِ(١٠٢) وَمَقاوِمَةِ الدُّعَايَةِ الصَّهِيُّونِيَّةِ وَحَمَالَةِ الْأَرَاضِيِّ الْعَرَبِيَّةِ وَصَيْانَتِهَا(١٠٣). خَاصَّةً وَأَنَّ ذَلِكَ أَدَى إِلَى اجْتِياحِ الْفَضَّبِ وَالتَّذَمُّرِ فِي كُلِّ الْبَلَادِ الْعَرَبِيَّةِ، كَمَا أَشَارَتْ إِلَى رَفْضِ بَيَانِ الرَّئِيسِ الْأَمْرِيَّكِيِّ تَرُومَانَ الَّذِي حَابَ فِيهِ الصَّهِيُّونِيَّةِ، وَطَالَبَتْ بَرِيطَانِيَا بِالْعُودَةِ

الفورية لمفتى فلسطين ورجال السياسة الآخرين إلى منازلهم وعائلتهم لأنه لم تعد هناك أية ضرورة لعدم عودتهم بعد الحرب، وإقامة مؤسسات حكومية عربية ديمقراطية في فلسطين وإلغاء الانتداب البريطاني ، وحل المنظمات اليهودية ونزع أسلحتها لأن وجودها في ظل نزع السلاح من العرب أو عدم امتلاك العرب للأسلحة منافضاً لكافة أحكام العدل^(١٠٤).

كما ظهرت جهودها خلال مؤتمر انترلaken بسويسرا عام ١٩٤٦ ، الذي يعد مؤشراً على انتهاء حقبة قديمة وبداية حقبة جديدة في مجال الحركة النسوية الدولية ، حيث كان هذا المؤتمر آخر مؤتمر تحضره هدى شعراوى ، ولذلك وجدت ، أن التحالف الدولي غير مرض كميدان يتم فيه التعامل مع القضايا العادلة وتقرير مصير فلسطين^(١٠٥).

لم يهدأ صوتها أبداً عن مناصرة فلسطين بعد إقرار الأمم المتحدة تقسيمها عام ١٩٤٧ ، وخير دليل على ذلك أنها أرسلت إلى السفارة البريطانية في مصر وإلى الأمم المتحدة برقيمة احتجاجاً صارخاً على قرار التقسيم ، وكان هذا أقصى ما يمكن عمله وكان قبل أيام من وفاتها . فقد أكدت أنه ما دامت هيئة الأمم المتحدة قد أصدرت قرارها بتقسيم فلسطين رغمًا عن إرادة شعبها ناكرة بذلك الحق الأساس للشعوب في تقرير مصيرها ، فإن نساء مصر والشعوب العربية يعتبرن هذا العمل المنطوي على مخالفة صارخة، جريمة لم يثاق الأمم المتحدة وسابقة خطيرة وفألاً سيئاً للمستقبل . كما أشارت إلى أن هذا القرار الذي صدر تحت تأثير مريب من جانب الدول العظمى على الدول الصغيرة ، قد أثار سخط النساء بل وسخط أولئك الذين كانوا يؤمنون بإخلاص الدول المتمدينة ، ورسالة السلام التي تكللت بها هذه الأمم المتحدة وأن هذا الحكم الذي أصدرته دول القرارات الأخرى على غير إرادة الغالبية العظمى لشعب فلسطين ، وعلى الرغم من اعتراض الدول العربية والدول الآسيوية كلها . فهو أفعى جريمة عرفها التاريخ . إذ ينطوى على إهدار الحقوق المقررة لأكثرأغلبية في العالم^(١٠٦).

كما أكدت أن نساء مصر يعلن احتجاجهن بقوة على هذا التدخل غير القانوني من الدول الاستعمارية في شؤون الشعوب الآسيوية محاولة بذلك بذر

بندور الشقاق والكراهية في بلاد يرفرف عليها حتى اليوم" أى عام ١٩٤٧ " جناح الوئام والسلام ، فإنهن يحملن هذه الدول مسؤولية ما قد يحدثه هذا القرار من الاضطرابات وإراقة الدماء في الشرق الأوسط وأن نساء الشرق كلهن يقدرن على رفاهة سلام أبنائهن بشجاعة وصلاحية أثناء الحرب والدفاع عن أوطانهم ، ومستعدات أن يعودن المعونة وأن يحاسبن العدون الواقع على أوطانهم . وفي ختام الرسالة ، أكدت هدى شعراوى ضرورة إبلاغ الأمم المتحدة استياء نساء العروبة واستنكارهن لهذا الظلم الفاحش^(١٠٧).

والأهم من ذلك ، أنها كتبت ووضعت خطة لإشراف المرأة في الحرب المحتملة ضد إسرائيل وكانت تعنى حرب ١٩٤٨ ، ومقاطعة كل الدول التي تدعم المخططات اليهودية الصهيونية حيث صرحت "بوجوب المقاطعة وتطوع المرأة خلف الجيوش ممرضة ومحاربة التخلف وتنمية الروح المعنوية والتبرعات والدعائية في الخارج"^(١٠٨).

توفيت هدى شعراوى في ٢٣ ديسمبر ١٩٤٧ ، وذكرت الصحف في لبنان وسوريا عن نضالها الطويل لتحرير مصر والأقطار العربية واهتمامها الكبير بشئون الأمم العربية ومساهمتها العملية في الجهاد لإنقاذ فلسطين^(١٠٩).

إلى هذا المدى بلغ ، عمق بصيرتها هدى وكأنها كانت تتباًء بكل ما وقع بعد ذلك على مدى الأربعين سنة التالية من حروب واضطرابات ورقة للدماء في الشرق الأوسط^(١١٠).

إن حركة اليقظة والتغويث التي أحدثتها هدى شعراوى كانت من القوة والعمق بحيث تردد صداتها في أعلى الأوساط الرسمية وفي أوسع المجالات الشعبية أيضاً ، قد منحها الملك فاروق الوشاح الأكبر من نيشان الكمال في حفل بدار الاتحاد النسائي المصري بسبب العداء الذي كنته للوفد و موقفها المؤيد لحقوق عرب فلسطين، ومنحها رئيس الجمهورية اللبنانية ميدالية الاستحقاق اللبناني الفخرية الذهبية في حفل استقبال أقيم بالقصر الجمهوري عاليه لبنان ، ومنحها رئيس الجمهورية السورية نيشان الاستحقاق السوري الممتاز من الدرجة الأولى ، ومنحها الملك عبد الله ملك شرق الأردن نيشان الاستقلال وكانت هذه أول مرة يتم فيها الإنعام بهذا النيشان على سيدة^(١١١).

نتيجة لهذا الجهد الذى قامت به هدى شعراوى ، وبخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، لم يكن مستغرباً أن تخرج مصر يوم وفاتها ، تشيعها بمراثى الكُتاب وقصائد الشعراء ، وفي طليعتهم شاعر القطرين "خليل مطران" أهم وأجمل من ودع هدى بمرثية قال فيها :

مساب مصر مساب العالم العربي هل مدمع في ربوع الضاد لم يصب
 أين الزعيمة كانت للفدى مثلا بالجهد والمال أو بالنفس إن يجب
 وهل فلسطين تتسى ما بذلت لها فيما تعانيه من حرب ومن حرب^(١١٢)

خاتمة

من خلال هذه الدراسة يمكن استنتاج الآتى :

- لعبت التتشئة والثقافة دوراً مهماً فى بروز الوعى القومى العربى عند هدى شعراوى مبكراً فى وقت كانت فيه أغلب هذه المفاهيم مجرد شعارات.
- استحوذت قضية فلسطين فى كثير من الأحيان على أولويات أجندة هدى شعراوى النضالية ، واعتبرتها أهم قضايا العرب ، وأكثرها إثارة للشجون.
- كانت هدى شعراوى خلال الفترة موضوع الدراسة بمثابة النموذج الذى يجب الاحتداء به بالنسبة للكثير من نساء الأقطار العربية والشرقية الذين منحوها شرف حمل لواء الدفاع عن القضية الفلسطينية.
- أن دور هدى شعراوى فى مسيرة النضال من أجل القضية الفلسطينية والدفاع عن حقوق الشعب العربى الفلسطينى فاق فى بعض الأحيان جهود زعماء وملوك عرب وهذا بشهادة زعامات وقيادات فلسطينية مهمة.
- أن دور هدى شعراوى فى الدفاع عن القضية الفلسطينية لم يقتصر على الجانب النظرى والخطابى فقط بل تعداه إلى الجانب التطبيقى والعملى وخير مثال على ذلك الدعم المادى والتبرعات التى جُمعت من أجل دعم القضية الفلسطينية ، كما أنه لم يقتصر على الدور المحلى بل تعداه إلى الدور الإقليمى والدولى.
- كانت هدى شعراوى أول من قامت بعقد مؤتمر نسائى شرقى يُخصص للدفاع عن القضية الفلسطينية دون النظر إلى قضايا أخرى ونعني به مؤتمر ١٩٣٨ ، كما أنها أول من عقدت مؤتمر نسائى عربى للدفاع عن القضية نفسها ونعني به مؤتمر ١٩٤٤ .
- تأكيد هدى شعراوى على دور مصر الريادى فى دعم القضية الفلسطينية.
- أن الوحدة العربية عند هدى شعراوى هي الحل للقضية الفلسطينية.
- تغيير فكر هدى شعراوى من فكر مثالى بشأن الحكم على السياسة البريطانية كسياسة عادلة قادرة على حل القضية الفلسطينية ، إلى فكر مناهض لتلك السياسة ووضعها فى مكانها الصحيح وهو أنها الولايات المتحدة الأمريكية

مسئولان عن الدعم الصهيونى وظهر ذلك بصفة خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها.

- أن هدى شعراوى رأت أن أغراض بريطانيا تجاه اليهود ليست إنسانية، وإنما وليدة مطامع استعمارية لتحقيق مآرب سياسية ذات دلالات خطيرة على الأمم الشرقية والسياسة العالمية.

- رأت هدى شعراوى أن قيام مصر بالتدابير الحازمة لمقاومة الصهيونية وأغراضها لا يحمى فلسطين فقط بل يحمى مصر أيضاً باعتبار فلسطين منفذاً لوصول مبادئها إليها وأن أمن فلسطين واستقرارها جزءاً لا يتجزأ من أمن مصر القومى.

- رأت هدى شعراوى أن الحل العسكري مهم جداً - بل أنه قد يكون السبيل الأوحد - للقضاء على السياسات الاستعمارية والصهيونية التى أحدثت بفلسطين واستعادة حقوق العرب فى فلسطين .

- أثبتت الواقع التاريخية أن هدى شعراوى من أوائل من دعوا إلى إقامة جامعة الدول العربية.

- كان لهدى شعراوى رؤية فى حل القضية الفلسطينية فحوالها ، دفاع الفلسطينيين عن قضيتهم بأنفسهم ، وقيام العرب والمسلمون بتأييدهم تأييداً عملياً حقيقياً من ناحية وإقامة حكومة موحدة لسوريا وشرق الأردن.

- كانت هدى شعراوى ترى أن عصبة الأمم مكاناً غير مرض كميدان يتم فيه التعامل مع القضايا العادلة وتقرير مصير فلسطين طالما أن الدول الكبرى - الداعمة للصهيونية - تسيطر عليها آنذاك.

- أن صوت هدى شعراوى لم يهدأ أبداً عن مناصرة فلسطين بعد إقرار الأمم المتحدة تقسيمها .

- أن الدور الذى لعبته لدعم عرب فلسطين ونصرتهم لم ينساه الملوك والحكام والساسة والزعماء ورجال الفكر والأدب ونساء العالم العربى ، فهؤلاء جميعاً أكدوا على أهميته، فكرموها فى حياتها وبعد وفاتها .

الهوامش

- (*) من أشهر النساء المصريات اللاتي تحدثن عن ضرورة دعم الفلسطينيين في صراعهم ضد الانتداب البريطاني والصهيونية ولعبن دوراً مهماً في ذلك ، سizza مصطفى نبراوى ، أيفا حبيب المصرى ، منيرة ثابت ، حنيفة علوبة ، نفيسة علوبة ، أمينة فؤاد سلطان ، سيمية عبد الرحمن رضا ، جميلة حسن أبو شنب ، عزيزة حسين هيكل ، عليه محمود خليفة ، بهيجة حسن رشيد ، انصاف منصور فهمي ، درية أحمد فكري ، ماري كحيل ، ألين صروف ، حواء إدريس ، تحية محمد ، نعيمة الأيوبي ، زينب الغزالى، أنظر، الاتحاد النسائى المصرى بالقاهرة : المؤتمر النسائى الشرقي المرأة العربية وقضية فلسطين - إلى ١٨ أكتوبر ١٩٣٨ للدفاع عن قضية فلسطين ، القاهرة ١٩٣٩ .
- (١) هدى شعراوى : مذكرات هدى شعراوى رائدة المرأة الحديثة ، ٢٠٠٦ ، بسيط أحمد محمد : مقالات عربيات فى سبيل الحرية ، الدوحة ، ١٩٩٧ ، ص ٤٢-٣٩ ؛ سعيدة محمد حسنى: المؤتمر النسائى الشرقي فى القاهرة للدفاع عن القضية الفلسطينية أكتوبر ١٩٣٨ ، مجلة مصر الحديثة ، العدد الثانى ، القاهرة ٢٠٠٣ ، ص ١٤٢ .
- (٢) نبيل راغب:هدى شعراوى وعصر التوير ، سلسلة تاريخ المصريين،١٢،القاهرة ١٩٨٨ ، ص. ١٥١.
- (٣) أمل نصر الله: رائدات ، ص ٢٨ .
- (٤) نبيل راغب: مرجع سابق ، ص ١٥٢ .
- (٥) ثيبة شعبان : المرأة العربية فى القرن العشرين ، درا المستقبل العربى ، القاهرة ١٩٩٥ . ص ٧٣ .
- (٦) هدى شعراوى : مرجع سابق، ص ٥٩٩؛ سعيدة محمد حسنى : مرجع سابق ، ص ١٤٢؛ www.google.com ,Huda Sharawy 25/3/2008 ,7,10 PM.
- (٧) نبيل راغب : مرجع سابق ، ص ١٥٢؛ إيمان عامر : هدى شعراوى ، السلسلة الثقافية لطلائع مصر ، العدد ٣٦ ، المجلس القومى للشباب ، القاهرة ٢٠٠٦ ، ص ٤٦ .
- (٨) الاتحاد النسائى المصرى بالقاهرة : المؤتمر النسائى الشرقي المرأة العربية وقضية فلسطين - إلى ١٨ أكتوبر ١٩٣٨ للدفاع عن قضية فلسطين ، القاهرة ، ص ١٤ .
- (٩) مارجوت بدران : رائدات الحركة النسوية المصرية والإسلامية والوطنية ترجمة على بدران، المشروع القومى للترجمة ، القاهرة ١٩٩٤ ص ٢٥١.
- (١٠) نفسه : حامد محمد على جاد : الفلسطينية فى الصحافة المصرية ، ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ص ٤١٧ .
- (١١) الاتحاد النسائى المصرى : مرجع سابق ، ص ١٥، ١٤ .
- (١٢) نبيل راغب : مرجع سابق، ص ١٥٣؛ مارجوت بدران : مرجع سابق ، ص ٣٥١ .
- (١٣) الاتحاد النسائى المصرى : مرجع سابق ، ص ١٤ .

- (*) يا جيرة الأرض المقدسة ألم تأتكم أنباء ما حل بإخوانكم فيها فاجعة كالطوفان توشك أن تحل بجانبكم ، ستبدل معالم أمة وتمحو من الوجود أقدس بقاع الإسلام . أتتركونا وحدنا وفيكم لسان يتكلم ، وقلب ينبض ؟ أسألوا حليفكم ما شأن الأربعين ألف مسلم والخمسين ألف مسجد ، أسألوها ماذا سيحل بجامع الجزار ، ومدينة الجزار ، أتهود الأرض المقدسة وفي مصر خمسة عشر مليوناً من المسلمين ؟ اللهم أيقظ مصر من سباتها لترى هول الفاجعة وفداحة النازلة . اللهم أنك ربنا ، وهذه المقدسات مقدساتك ، فاحم اللهم دينك وانقذ بيتك إنا لله وإنما إليه راجعون . نفسه ، ص ٣ : الاتحاد النسائي المصري : مرجع سابق ، ص ١٤ ، ١٥ .
- (١٤) نفسه ، ص ١٤ ، ١٥ .
- (١٥) نفسه ، ص ١٥ ، ١٦ .
- (١٦) الاتحاد النسائي المصري : مرجع سابق ، ص ١٧ .
- (١٧) نفسه ، ص ١٦ ، ١٧ .
- (١٨) نفسه ، ص ١٧ .
- (١٩) هدى شعراوى : مشكلة فلسطين ، المجلة المصرية العدد ١١ ، ١٥ يوليه ١٩٣٧ ، ص ٢ ، ٣ .
- (٢٠) إجلال خليفة: المرأة وقضية فلسطين ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٥٧-٥٣ .
- (٢١) هدى شعراوى : مشكلة فلسطين ، ص ٣ .
- (٢٢) مارجوت بدران : مرجع سابق ، ص ٣٤٩ .
- (٢٣) حامد محمد على جاد : القضية ، ص ٤١٧ .
- (٢٤) إجلال خليفة : مرجع سابق ، ص ٥٨ .
- (٢٥) الاتحاد النسائي المصري : مرجع سابق ، ص ٢٠ .
- (٢٦) إجلال خليفة : مرجع سابق ، ص ٥٨ ، ٥٩؛ مارجوت بدران : مرجع سابق ، ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .
- (٢٧) الاتحاد النسائي المصري : مرجع سابق ، ص ١٧ ، ١٩ . نص التفويض ص ١٨؛ جورجيت عطية إبراهيم: هدى شعراوى ، الزمن والريادة ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .
- (٢٨) فايز فرج : شخصيات مصرية وأفكار عصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ . ص ٧٧؛ أمل نصر الله: مرجع سابق ، ص ٣٨؛ حامد محمد على جاد : القضية ، ص ٤١٧؛ عايدة سليمان : مصر والقضية الفلسطينية ، القاهرة ١٩٨٦ ص ٣٤ .
- (٢٩) عواطف عبد الرحمن : أوضاع المرأة الفلسطينية في الأراضي المحتلة ، شؤون عربية ، العدد ٥٢ كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٧ م ربيع الثاني ١٤٠٨ ، ص ٢٠٠ .

- (٣٠) الأهرام ، العدد ١٩٤٢٨ ، ١٧ أكتوبر ١٩٣٨ ، ص ٩ : حامد محمد على : مرجع سابق ، ص ٤١٨ .
- (٣١) الأهرام :، العدد ١٩٤٢٧ ، ١٩٣٨،١٩٤٢٧ ، ص ٣: المقطم ، الأربعاء ١٢ أكتوبر ١٩٣٨ ، ص ٧ .
- (٣٢) المقطم ، العدد ١٥٢٥٤ ، ١٢ ، ١٩٣٨ ، ص ٧ .
- (٣٣) المقطم ، العدد ١٥٢٥٤ ، ١٥ ، ١٩٣٨ ، ص ٨: البلاغ ، ١٥، ١٩٣٨ ، ص ٩ .
- (٣٤) الأهرام ، العدد ١٩٤٢٩ ، ١٩٣٨ ، ص ١
- (*) أحد رؤساء الفصائل الفلسطينية وقد لعب دوراً مهماً في الثورة الفلسطينية ١٩٤٨ كما شارك في حرب ١٩٤٨ .
- (٣٥) الاتحاد النسائي المصري بالقاهرة : مرجع سابق ، ص ٢١٧ .
- (٣٦) نفسه ، ص ٢١ .
- (٣٧) البلاغ ، ١٩٣٨،٥٠١٥ ، ص ٩: البلاغ :العدد ٥٠١٦ ، ١٩٣٨ ، ص ١ .
- (٣٨) الاتحاد النسائي المصري : مرجع سابق : البلاغ :العدد ٥٠١٦ ، ١٩٣٨ ، ص ١:الأهرام ، العدد ١٩٤٣١ ، ١٩٣٨،١٩٤٣١ ، ص ٢ .
- (٣٩) إسلام محمد عبد الخالق قاسم : الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ، ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ٢٠٠٥ ، ص ١٥ .
- (٤٠) الاتحاد النسائي المصري : مرجع سابق ، ص ٤٧ .
- (٤١) نفسه ، ص ٤٨ ، ٤٩ .
- (٤٢) نفسه ، ص ٤٩ ، ٥٠ .
- (٤٣) نفسه ، ص ٥٠ .
- (٤٤) الاتحاد النسائي المصري : مرجع سابق ، ص ٥١ ، ٥٠ .
- (٤٥) نفسه ، ص ٥٢-٥١ .
- (٤٦) نفسه ، ص ٥٤ .
- (٤٧) نفسه ، ص ١٠٣ .
- (٤٨) المقطم ، العدد ١٥٢٥٤ ، ١٨ ، ١٩٣٨ ، ٦-٤ .
- (٤٩) الأهرام ، العدد ١٩٤٢٨ ، ١٨، ١٩٤٢٨ ، ١٩٣٨ ، ص ٢ .
- (٥٠) الاتحاد النسائي المصري : مرجع سابق ، ص ١٦٠ .
- (٥١) نفسه ، ص ١٦١ ، ١٦٢ .
- (٥٢) نفسه ، ص ١٦٢ .
- (٥٣) نبيل راغب : مرجع سابق ، ص ١٥١ .
- (*) عن قرارات المؤتمر أنظر ، الاتحاد النسائي : مرجع سابق ، ص ١٧٠ - ١٧٣ ؛ سيد أحمد محمد : مرجع سابق،ص ١٨٧؛ سعيدة محمد حسني : مرجع سابق،ص ١٣٩ .
- (٥٤) مارجوت بدران : مرجع سابق ، ص ٣٤٤ .

- (٥٥) فؤاد شاكر : نساء شهيرات ،الجزء الثاني ،بيروت: ٢٠٠٥ ،ص ٢٧ .
- (٥٦) نفسه ،ص ٢٩ .
- (٥٧) المقطم ،العدد ١٧٢٥١ ،١٩٤٤ ،ص ٣
- (٥٨) المقطم ،العدد ١٥٢٦٠ ،٢ ،أكتوبر ١٩٣٨ ،ص ٤ .
- (٥٩) الاتحاد النسائى المصرى : مرجع سابق ،ص ٢٤١ .
- (٦٠) نفسه ،ص ٢٤٢ .
- (٦١) الاتحاد النسائى المصرى : مرجع سابق ،٢٤٣ .
- (٦٢) نفسه ،ص ٢٤٦ .
- (٦٣) سعيدة محمد حسنى : مرجع سابق، ص ١٤٠ .
- (٦٤) الاتحاد النسائى المصرى : مرجع سابق ص ٢٠-٢٢ .
- (٦٥) سعدية على عبد الحكيم : هدى شعراوى والمجتمع المصرى ،ماجستير ،كلية الآداب ،جامعة سوهاج، ١٩٩٥، ص ١١٣ .
- (٦٦) الاتحاد النسائى المصرى : مرجع سابق ،ص ٢٤٤ .
- (٦٧) نفسه ،ص ٢٤٥ .
- (٦٨) إجلال خليفة : مرجع السابق ،ص ٦٤ ،٦٥ .
- (٦٩) نفسه ،ص ٦٨ ،٦٩ .
- (٧٠) هدى شعراوى : قضية فلسطين على مائدة لندن الخضراء المجلة المصرية ، العدد ٤٩ ، السنة الثالثة ، ١٥ فبراير ١٩٣٩ ،ص ١٥ .
- (٧١) إجلال خليفة : مرجع السابق ،ص ٦٧ .
- (٧٢) نفسه، ص ٨٨: الاتحاد النسائى المصرى : مرجع سابق ،ص ٢٥٢ .
- (٧٣) إجلال خليفة : مرجع السابق ،ص ٧٧ ،٧٨ .
- (٧٤) هدى شعراوى :: قضية فلسطين على مائدة لندن الخضراء ،ص ١٥ .
- (٧٥) نفسه .
- (٧٦) إجلال خليفة : مرجع السابق ،ص ٦٧ .
- (٧٧) نفسه، ص ٨٨: الاتحاد النسائى المصرى : مرجع سابق ،ص ٢٥٢ .
- (٧٨) إجلال خليفة : مرجع السابق ،ص ٧٧ ،٧٨ .
- (٧٩) هدى شعراوى :: قضية فلسطين على مائدة لندن الخضراء ،ص ١٥ .
- (٨٠) هدى شعراوى : نداء ،المجلة المصرية ، العدد ٥٣ ، السنة الثالثة ، ١٥ ابريل ١٩٣٩ ، ص ٥ .
- (٨١) إجلال خليفة : مرجع السابق ،ص ٨٠ ،٨١ .
- (٨٢) الاتحاد النسائى المصرى : مرجع سابق ،ص ٢١٥ .
- (٨٣) إجلال خليفة : مرجع السابق ،ص ٦٧ .
- (٨٤) سعدية على عبد الحكيم : مرجع سابق ،ص ١١٣ .

- (٨٥) إجلال خليفه : مرجع السابق ، ص ٦٧ ، ٦٨ .
- (٨٦) الاتحاد النسائي المصري : المؤتمر النسائي العربي ١٢-١٦ / ديسمبر ١٩٤٤ ، ص ٢٠ ، ٢٢ عزت أندراؤس : تاريخ هدى شعراوى وتحرير المرأة فى مصر ، موسوعة تاريخ أقباط مصر، جريدة وطنى ٢١/١٢/٢٠٠٨ م السنة ٥٠ العدد ٢٤٥٢ : سعدية على عبد الحكيم : مرجع السابق ، ص ١٧٨ .
- (٨٧) الاتحاد النسائي المصري : المؤتمر النسائي العربي ، ص ٢٢ .
- (٨٨) نفسه ، ص ٢٥ ، ٢٦ .
- (٨٩) نفسه ، ص ٢٦ ، ٢٧ .
- (٩٠) نفسه ، ص ٢٩ ، ٣٠ : الأهرام ، العدد ٢١٥١٠ ، ١٩٤٤ ، ص ٢ : المصري ، العدد ٢٧٨٠ ، ١٩٤٤ ، ص ٢ .
- (٩١) المصري ، العدد ٢٧٨٥ / ١٢/١٦ ، ١٩٤٤ .
- (٩٢) الاتحاد النسائي المصري : المؤتمر النسائي العربي ١٩٤٤ ، ص ٧٩ .
- (٩٣) نفسه ص ٨٣ ، ٨٤ .
- (٩٤) نفسه ، ص ٨٢ ، ٨٣ .
- (٩٥) نفسه ، ص ٢٢٢ .
- (٩٦) نفسه ، ص ٣٩٠ ، المصور ، ١٩٤٤-١٢-٢٢ .
- (٩٧) المقطم ، العدد ١٧٣٣٤ ، ١٩٤٤ ، ص ٢ . المقطم ، العدد ١٧٣٣٩ ، ١٩٤٤ ، ص ٢ .
- (*) عن قرارات المؤتمر ، أنظر، الاتحاد النسائي المصري : مرجع سابق ، ص ٣٣٦ .
- (٩٨) الاتحاد النسائي المصري : مرجع سابق ، ص ٣٨٦ ، البلاغ ٢٦ - ١٢ - ١٩٤٤ .
- (٩٩) الأهرام ، العدد ٢١٥١١ ، ١٩٤٤ ، ص ٢ : المصري ، العدد ٥٧٨١ ، ١٩٤٤ ، ص ٢ .
- (١٠٠) مارجوت بدران : مرجع سابق ، ص ٣٧٩ .
- (101) Egyptian Feminist Union, Cairo , to : H.E: the Ambassador of Great Britain.
23.12 -1944
- War Cabinet Distribution: From Cairo to Foreign Office ,No.226 , January th 6 1945
- إجلال خليفه : الحركة النسائية الحديثة قصة المرأة العربية على أرض مصر ، سلسلة العلوم الاجتماعية ، القراءة للجميع ، القاهرة ٢٠٠٨ ، ٢٢٣ ، ص ٢٠٠٨ .
- (102) From Foreign Office to Cairo , No.84 Departmental No.1, 16th January 1945.
- (103) From Mr.M.P. Malleson (Colonial Office) to Mr Millard , 16th January 1945
- (104) From British Embassy , Cairo to Foreign Office , No.1527, November , 14 th 1945
- (١٠٥) آمال السبكي: الحركة النسائية في مصر ما بين الثورتين ١٩١٩ و ١٩٥٢ - الهيئة العامة للكتاب - ١٩٨٦ م. ، ص ٨٧ .

- (١٠٦) نفسه : From Cairo to Foreign Office , No. 172 7(23) Copy No.) - ٩-1947
- (١٠٧) إملى نصر الله مرجع سابق، ص ٣٨ .
- (١٠٨) نفسه، ص ٣٨ .
- (١٠٩) مارجوت بدران : مرجع سابق ، ص ٣٧٩ .
- (١١٠) الأهرام ، ١٢٤٤٤ ، ١٥، ديسمبر ١٩٤٧ ، ص ٧ .
- (١١١) نبيل راغب : مرجع سابق ، ص ١٦٠ .
- (١١٢) نفسه : مريم نجمة : من الرائدات .. السيدة هدى شعراوى القسم الرابع والأخير ، ٤/٧/٢٠٠٦ : إملى نصر الله : مرجع سابق ، ص ٣٩ .